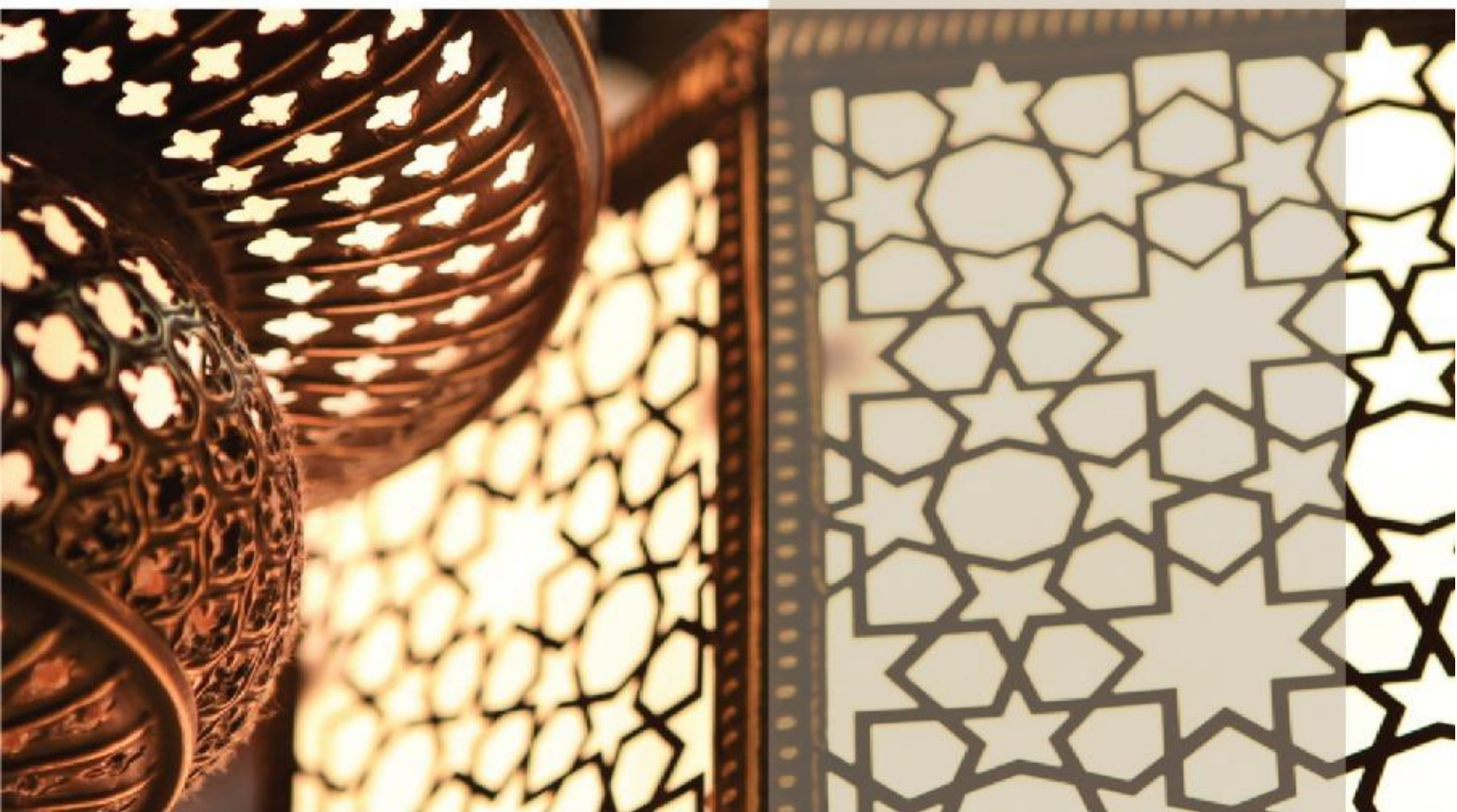




مجلة

جامعة الملك خالد للعلوم الشرعية
والدراسات الإسلامية

علمية - دورية - محكمة

المجلد: السابع والعشرون العدد: الثاني

التاريخ: 1440 - 2018

مجلة علمية - دورية - محكمة
تُعنى بنشر الأبحاث الشرعية
والدراسات الإسلامية
تصدر عن جامعة الملك خالد
أبها - المملكة العربية السعودية

المجلد (السابع والعشرون) العدد (الثاني)

١٤٤٠هـ - ٢٠١٨م

**الدعوة إلى إنكار وجود الله
في وسائل التواصل الاجتماعي
تويتر أنموذجاً**

إعداد

الباحثة/ نوير سعيد محمد القحطاني

كلية الشريعة – قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

جامعة الملك خالد

ملخص البحث

يتناول البحث وسائل التواصل والتعريف بها، ثم التركيز على إحدى هذه الوسائل وهي تويتر، وبيان أهم سلبياتها على عقيدة المسلم، حيث انتشرت فيها الدعوة للتجرد من الدين عن طريق دعاة الإلحاد، الذين لوحظ انتشارهم في الآونة الأخيرة على صفحات تويتر مغردين بشبهاتهم في الدين، مشككين في الأديان بشكل عام، ومناقشة أهم شبهاتهم في ذلك، وهي: مسألة وجود الله، والردّ عليها، وبيان أهم النظريات التي استند عليها الملحدون في إنكارهم وجود الله، والدوافع الحقيقية وراءها.

كما تناول دور هذه الدعوة الإلحادية في هدم القيم والأخلاق والسلوكيات، وما ينتج عن ذلك من خطورة على المجتمعات.

واختتمت البحث بالإشارة إلى الطرق المثلى للتصدي لهذه الدعوات عبر تويتر، وكيفية التعامل معها، وضرورة عمل حصانة ضد هذه الدعوات.



Abstract

This research deals with social media and some of its issues in general, however, I will point out a single network which is Twitter by showing some of its bad effects on the Muslim's creed. Twitter is used as a platform for calls to disavow religion through the advocates of atheism, who have been skeptical of religions in general. This paper will discuss their most important suspicions, namely: the question of the existence of God, and their call for rejection of all the religions. It also will address the role of this atheistic call to destroy values, morals, behaviors, and their danger to societies. The research concludes by pointing to the best ways to address these calls via Twitter, how to deal with them, and the need to creat immunity against such calls.



بسم الله الرحمن الرحيم

المُقَدِّمَةُ

الحمد لله الذي أخرجنا من ظلمات الجهل إلى نور العلم والمعرفة، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فلقد خلق الله الإنسان في أحسن تقويم، وكرّمه أعظم تكريم، وسخّر له الكون بما فيه، ووهبه نعمة العقل؛ ليتمكن من التفكير والاختراع، وكانت نعمة العقل بصيرة الإنسان التي يميز بها بين النافع والضار.

مشكلة البحث:

توالت الاختراعات التي سهّلت على الإنسان كثيرًا من مشاق البحث والتفكير والتواصل، وكان من أقوى هذه الاختراعات: الأجهزة، كالحاسب الآلي، والهاتف الجوال الذي أصبح من أهم برامجهما وسائل التواصل التي تستقطب جميع أفراد المجتمعات، صغارًا وكبارًا، نساء ورجالًا، فلما كانت هذه الوسائل بابًا للتواصل مفتوحًا على مصراعيه، ولا يوجد ما يحد أو يمنع من تبادل الأفكار، مما جعل مرتاديها عرضةً لبعض المخاطر التي قد تمس سلوك المسلم، وتنحرف به عن مسار العقيدة الصحيح، ومن هنا وجبت الإشارة إلى وسيلة منها، وتوضيحها، ومحاولة توضيح الطريقة الصحيحة لاستخدام هذه الوسائل، وكيفية المحافظة على النشء من مخاطر وسائل التواصل، وهذا كان دافعًا لاختياري هذا الموضوع (الدعوة إلى إنكار وجود الله في تويتر عام ١٤٣٩هـ).

أهداف الموضوع:

- بيان خطورة سوء استخدام وسائل التواصل (تويتر) على عقيدة المسلم.

- مناقشة إحدى شبهات الإلحاد التي يستخدمها الملحدون في تويتر للتشكيك في حقيقة الدين، وهي: (مسألة وجود الله ﷻ)، وذلك بعرض أهم الأدلة الشرعية العقلية لإبطالها.
- بيان أهم النظريات التي يستند إليها دعاة الإلحاد لإنكار وجود الله.
- بيان خطورة هذه الدعوة على سلوكيات المسلم وأخلاقه، وانحرافها تبعاً لانحراف العقيدة.
- بيان خطورة هذه الدعوة الهدامة في تفكك المجتمع وهدمه.
- توضيح الدوافع الحقيقية لدعاة الإلحاد وأسباب الوقوع فيه.
- بيان بعض الطرق المثلى المقترحة التي قد تحد من انتشار هذه الدعوة، وكيفية حماية النشء من مخاطرها.

أهمية الموضوع:

١. تكمن أهمية الموضوع في أهمية برامج التواصل بشكل عام وأهمية برنامج تويتر بشكل خاص، واتجاه الجميع نحوها، مما يجعل منها موضوعاً مهماً يجب البحث فيه سلباً وإيجاباً، ولكن مما اعتاد الناس عليه أن الإيجابيات دائماً تكون بارزة وواضحة، والسلبيات تكون خفية تدمر مجتمعات وأممًا، وقد يغفل بعضهم عنها استبعاداً للشر، وهنا وجب توضيح السلبيات والتحذير منها، والوقوف يداً بيد للحد منها، وخصوصاً ما كان منها ذا مساس بالعقيدة، وهو موضوع البحث كالدعوة إلى الإلحاد (إنكار وجود الله).
٢. لفت نظر من كان مسؤولاً عن تربية النشء إلى الطرق الصحيحة لاستخدام وسائل التواصل، وتحذيرهم من مخاطرها.
٣. لفت أنظار من كان مهتماً بالدراسات العقيدية؛ ليطوع هذه الوسائل لنشر العقيدة، والتوعية التي تكون في صالح المسلم بدلاً من أن تخيم عليها العقائد الباطلة.

٤. التنبيه إلى بعض الاقتراحات التي قد تتصدى لهذه الدعوات الهدامة.

د- أسباب اختيار الموضوع:

١. لأهميته وتحقيق الأهداف السابق ذكرها.
٢. كون تويتر من المواقع الإلكترونية يرتادها بعض الأبواق المناصرين لأعداء الإسلام، الذين لم يتمكنوا من غزو المسلمين وهزيمتهم، ودحض الإسلام وإنهاء وجوده على أرض الواقع، فبدؤوا بالغزو الفكري الذي لن يتمكنوا منه إلا بالتواصل المستمر والدائم.
٣. أن برنامج تويتر يجمع ملايين الناس المختلفين في أديانهم ومذاهبهم وأفكارهم وسلوكياتهم ومعتقداتهم، ولا شك أن صاحب كل معتقد مقتنع بصحته، وهناك من يسعى لنشر معتقداته وإقناع العالم بصحتها.
٤. ما تشكله هذه الدعوات من خطورة على الشرائع، فيتبعها الاستهانة بالشرائع، بل والاستهزاء بها، وإلغاء العمل بها، مما أدى إلى الانحلال الأخلاقي والسلوكي.

الدراسات السابقة:

- من الدراسات التي تطرقت بشكل قوي ومباشر لأثر وسائل الاتصال على العقيدة، ولكنها لم تتطرق لبرنامج تويتر بشكل خاص:
- دراسة الأستاذ محمد علي يحيى حدادي بعنوان: (أثر وسائل التواصل الاجتماعي على عقيدة المسلم)، ولكن الدراسة كانت موسعة، فتحدث عن الإيجابيات والسلبيات، فلم يركز الباحث على السلبيات العقدية كثيراً، ربما لأن الدراسة مضي عليها سنتان، ونحن نعلم أن الآثار السلبية لوسائل التواصل ازدادت في السنتين الأخيرتين.
 - الآثار العقدية والسلبية لشبكات التواصل الاجتماعي.
 - دور مواقع التواصل في نشر الإلحاد للدكتورة أمينة جاد أحمد.
 - الإلحاد المعاصر في الذات الإلهية عبر مواقع الشبكة العنكبوتية.

وجميع هذه الدراسات كانت عامة لجميع وسائل التواصل فقط، مما جعلني أخصص البحث في انتشار الدعوة لإنكار وجود الله في وسيلة واحدة ، وهي تويتر.

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي والتحليلي والنقدي، وقد نتطرق للمنهجين الاستقرائي والاستنباطي.

ي- إجراءات البحث:

١. الرجوع للمصادر والمراجع والدراسات التي لها صلة بموضوع البحث.
٢. الرجوع إلى المواقع الإلكترونية في تويتر عند الاستدلال على الدعوة إلى الإلحاد من خلال تويتر مع توضيح الموقع الذي نقلنا عنه.
٣. عزو الآيات القرآنية إلى مواقعها في السور.
٤. تعريف بعض المصطلحات التي تحتاج إلى تعريف، والرجوع إلى المعجم اللغوي المتخصص لبيان المعاني.
٥. عزو أي اقتباس أو استشهاد إلى قائله مع ذكر المصدر.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة.

المقدمة: وتشتمل على: موضوع البحث، ومشكلته، وأهدافه، وأهميته، وأسباب اختيار الموضوع، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطة.

التمهيد: ويشتمل على التعريف بوسائل التواصل، تويتر، الإلحاد.

المبحث الأول: أهم الانحرافات العقدية في تويتر وخطورتها على عقيدة المسلم.

المطلب الأول: الدعوة إلى إنكار وجود الله في تويتر.

المطلب الثاني: بعض طرق الملحدون في تويتر.

المطلب الثالث: أهم شبهة يغرد بها الملحدون في تويتر.

المبحث الثاني: أهم أسباب الإلحاد الغربي ودوافع الإلحاد العربي.

المطلب الأول: أهم أسباب الإلحاد في الغرب.

المطلب الثاني: دوافع الإلحاد في العالم العربي من خلال تويتر.

المبحث الثالث: أهم النظريات التي يستند عليها الملحدون في تويتر لإنكار وجود الخالق.

المطلب الأول: نظرية أزلية المادة الكون.

المطلب الثاني: نظرية التطور.

المبحث الرابع: خطورة هذه الدعوة على السلوك والأخلاق والمجتمع وطرق التصدي لها.

المطلب الأول: خطورة هذه الدعوة على السلوك والأخلاق والمجتمع.

المطلب الثاني: الطرق المثلى للتصدي لهذه الدعوات الهدامة.

الخاتمة : وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.



مَهَيِّدٌ

لما كان موضوع البحث يتناول الإلحاد في وسيلة من وسائل التواصل الاجتماعي وهي تويتر، فمن الضروري أن نتطرق لثلاثة مطالب مهمة، وهي:

المطلب الأول: التعريف بوسائل التواصل الاجتماعي، والتعريف ببرنامج تويتر.

المطلب الثاني: ذكر سمات وسائل التواصل الاجتماعي باعتبار تويتر أحد هذه الوسائل.

المطلب الثالث: التعريف بالإلحاد.

أولاً: التعريف بوسائل التواصل الاجتماعي:

المعنى المتناول في البحث، فالبحث يتناول وسائل التواصل الاجتماعي الإلكترونية التي تُعرّف بأنها:

مجموعة من البرامج الإلكترونية التي يسهل الاتصال من خلالها عن طريق شبكة الإنترنت، وهي تتيح لمن يرغب بالاشتراك فيها أن يقوم بإنشاء قاعدة بيانات شخصية ومنصة انطلاق ووجود إلكتروني، ضمن نطاق شبكة الإنترنت العالمية، ومن ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي إلكتروني مع أشخاص آخرين، ليقوم بنشر البيانات، والتعليقات، والصور، وأفلام الفيديو، والتشارك مع الآخرين، وتكوين المجموعات، ويتم التشارك فيها بين المرسل والمتلقي بصورة فورية^(١).

ولمصطلح وسائل التواصل الاجتماعي مرادفات: كالإعلام التفاعلي، والإعلام البديل.

التعريف ببرنامج تويتر:

تويتر (بالإنجليزية: Twitter): أحد أشهر شبكات التواصل الاجتماعية ووسائل التواصل الاجتماعي، ويقدم خدمة التدوين المصغر، والتي تسمح لمستخدميه بالمراسلة؛ وذلك

(١) كتاب شبكات التواصل الاجتماعي منصات الحرب الأميركية الناعمة، إعداد: مركز الحرب الناعمة للدراسات، ط ١،

٢٠١٦م، لبنان، بيروت، ص ٢٥-٢٦.

مباشرة عن طريق موقع تويتر^(١)، ويتيح لمستخدميه إنشاء صفحة إلكترونية يتواصل من خلالها مع مستخدمي البرنامج، ويعبر فيه كما يشاء، وتسمى تلك التعبيرات التغريدات.

«ظهر الموقع في أوائل عام ٢٠٠٦ كمشروع تطوير بحثي أجرته شركة Odeo الأمريكية في مدينة سان فرانسيسكو، وبعد ذلك بدأ الموقع في الانتشار كخدمة جديدة على الساحة في عام ٢٠٠٧ من حيث تقديم التدوينات المصغرة، وفي أبريل ٢٠٠٧ فصلت شركة Odeo الخدمة عن الشركة وتكوين شركة جديدة باسم Twitter. بدءاً من ديسمبر ٢٠٠٩ قام جوجل بعرض نتائج بحث فورية في محرك بحث جوجل لمداخلات المستخدمين الجديدة في تويتر»^(٢).

ثانياً: مميزات وسائل التواصل^(٣):

- التفاعلية: حيث يتبادل القائم بالاتصال والمتلقي الأدوار، وتكون ممارسة الاتصال ثنائية الاتجاه وتبادلية.
- اللاتزامنية: وهي إمكانية التفاعل مع العملية الاتصالية في الوقت المناسب للفرد، سواء كان مستقبلاً أو مرسلًا.
- المشاركة والانتشار: يتيح الإعلام الجديد لكل شخص يمتلك أدوات بسيطة أن يكون ناشراً يرسل رسالته إلى الآخرين.
- الحركة والمرونة: حيث يمكن نقل الوسائل الجديدة بحيث تصاحب المتلقي والمرسل، مثل الحاسب المتنقل، والهاتف الجوال، وغيرها.

(١) كتاب دور مواقع التواصل الاجتماعي في الاحتساب تويتر نموذجاً، إعداد مركز المحتسب للاستشارات، ط١، ١٤٣٨هـ، ص٤١-٤٢.

(٢) كتاب دور مواقع التواصل الاجتماعي في الاحتساب -تويتر نموذجاً-، ص٢٤.

(٣) كيف نتعامل مع الإعلام؟ فهد عبد الرحمن الشميري، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠، الرياض، الفصل الخامس، ص١٨٣.

• الكونية: حيث أصبحت بيئة الاتصال بيئةً عالميةً، تتخطى حواجز الزمان والمكان والرقابة.

• الانتباه والتركيز: نظراً لأن المتلقي في وسائل الإعلام الجديد يقوم بعمل فاعل في اختيار المحتوى، والتفاعل معه، فإنه يتميز بدرجة عالية من الانتباه والتركيز، بخلاف التعرض لوسائل الإعلام التقليدي الذي يكون عادةً سلبياً وسطحياً.

• التخزين والحفظ: حيث يسهل على المتلقي تخزين الرسائل الاتصالية وحفظها واسترجاعها، كجزء من قدرات وخصائص الوسيلة بذاتها.

ووسائل التواصل الاجتماعي تعدُّ مؤثراً قوياً في الفرد؛ لأن الفرد أصبح مع الإعلام الجديد يرفض أسلوب التلقين الذي تعتمده وسائل الإعلام القديمة، كما أنها تتيح له مساحة حرة للتعبير، ومن السهولة الاطلاع على ما ينشر خلالها، وهذه الميزة كانت سلاحاً ذا حدين، يستفيد منها أهل الحق، وقد تكون أداةً لأهل الباطل تمكّنهم من الوصول إلى غاياتهم، كما اتضح من استخدام دعاة الإلحاد إلى إنكار وجود الله من خلال وسائل التواصل، ومن خلال تويتر. ومن أسباب اختيار البحث في برنامج تويتر أنها لم تفرد دراسة خاصة في انتشار الإلحاد عبر تويتر، وعند الاطلاع على تويتر وجدت أن بعض دعاة الإلحاد لهم نشاط جلي من خلاله، فقد شكّل تويتر فضاءً رحباً لهم للتعبير عن آرائهم بصورة أسهل، كما يقول أحد دعاة الإلحاد والذي سمى نفسه رسول بلا دين (Rasool): «تويتر برنامج عظيم فتح نافذة للتعبير، وأصبح ساحةً لتبادل الآراء وطرحها بحرية، تويتر يقلق أعداء الحرية كثيراً، فلقد هدم أجندتهم وكسر هيمنة إعلامهم المسيس، أتمنى أن يستمر هذا البرنامج ويوفر حماية أكبر لمستخدميه»^(١).

(١) https://twitter.com/Yazn_Aladel/status/977149290706587648

تعريف الإلحاد:

الإلحاد لغة:

لَحَدَ: «اللام والحاء والداال أصل يدل على ميل بعد استقامة. يقال: ألحد الرجل؛ إذ مال عن طريق الحق والإيمان. وسمي اللحد؛ لأنه مائل في أحد جانبي الحدث»^(١).

والإلحاد اصطلاحاً:

هو الكفر بالله وإنكار وجوده، والميل عن طريق أهل الإيمان والرشد، وظهور التكذيب بالبعث والجنة والنار، وتكريس الحياة كلها للدنيا فقط^(٢).



(١) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م، دار الفكر، ٢٣٦/٥.

(٢) الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، عبد الرحمن عبد الخالق، الطبعة الثانية، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الرياض، ٦/١.

المبحث الأول

أهم الانحرافات العقدية في تويتر وخطورتها على المسلم

مما لا شك فيه أنه عندما تطورت التقنيات، وظهرت وسائل التواصل الحديثة مثل: تويتر أعطت مساحة وحرية أكبر؛ ليعبر فيها كل إنسان عما يريد وقت ما يريد بلا حدود أو قيود، فيسعى هنا كل صاحب معتقد للدعوة جاهداً لمعتقداته، وإقناع الناس بها، فكانت خطورتها على العقيدة كبيرة، وكان دعاة الضلال فيها كثر، وانتشرت فيها الدعوات التي لا يتسع البحث للتطرق إليها جميعها، وسنكتفي بذكر الأشد نكالا، والأنشط حالاً، وهو إنكار وجود الله.

المطلب الأول: الدعوة إلى إنكار وجود الله في (تويتر):

كان مجتمع ابن خلدون (٨٠٨-٧٣٢هـ) في المغرب العربي مجتمعاً قَبلياً، وكانت القبيلة تمثل الوحدة الاجتماعية، هذه الوحدة تقوى وتضعف من خلال وقائع تحالفات وتطاحن متعاقبة بين القبائل، وهي تعيش كقوى منفردة بعيدة عن السلطة المركزية، وتستمد عيشها من الرعي والزراعة أو غزو بعضها بعضاً، في حين كلما اقتربت من السلطة المركزية؛ خضعت للسلطان الذي يستعملها، ودفعت الضرائب، واستمدت قوتها وحمايتها من الحاكم^(١).

إنكار وجود الله موجود من قدم، وقد كان وجوده كوجود غيره من الدعوات الكفرية التي تتطور بتطور الزمن، فيتطور فلسفياً، ويتطور في الأفكار والمعتقدات، ويتطور حتى في وسائل الدعوة إليه، ومن وسائل الدعوة للإلحاد التي تعد من أخطر الوسائل: وسائل الإعلام والتواصل، ولا نقول بأن ما يحدث على شبكات التواصل الاجتماعي مجرد ظاهرة ترفع لواء الإلحاد، بل هي جيوش جُنِّدت لمحاربة الأديان بكل ما تملك من وسائل فكرية خطيرة على من يتداول تلك المواقع، وخصوصاً فئة صغار السن والمراهقين، وحتى الكبار الذين لم يُعْتَنَ

(١) المقدمة - فصل في أن الجاه مفيد للمال.

بتأسيس وغرس العقيدة الصحيحة في نفوسهم، فقد انتشر في هذه الوسائل من يعتني بهذا المجال ممن يطلق عليهم بدعاة الإلحاد.

«ومما لاشك فيه أن العمل الإلحادي اليوم ليس عملاً عشوائياً يعتمد على الجهود الذاتية فقط، بل ثمة مؤسسات إلحادية معنية بالدعوة إلى الإلحاد، ورعاية الملحدين، ودعم المؤسسة العلمانية، وضمان مبدأ الفصل بين الدين والدولة، فمن المؤسسات الإلحادية الشهيرة مثلاً:

- John Lennon- imagine - Xtc-dear god
- Nine inch nails-terrible lie - Bad religion-god's love

التحالف الدولي للملاحدة - الرابطة الدولية لغير المتدينين . هذه بعض المؤسسات ذات الهم العالمي، وثمة مواقع إلحادية كثيرة جداً على شبكة الإنترنت بعضها مدونات شخصية، وبعضها الآخر لبعض المؤسسات، وهي أشد تأثيراً، ومن أهم هذه المواقع الإلحادية^(١):

- infidels.org- freeration.org- atheists.org

إضافة إلى حضور قوي لبعض صفحاتهم على مواقع التواصل الاجتماعي، مثل: تويتر الذي اتجه الملاحدة لإنشاء صفحات خاصة فيه للدعوة للإلحاد، ومن أكثر الحسابات نشاطاً فيه:

حساب لويس بن غرم الله (@louis_ga)، الذي يتابعه ٩٤,٥٠٠ ألف متابع، وقد احتوى على ٢٩ ألف تغريدة تسخر من الأديان، وتدعو إلى الإلحاد.

حساب هاديس (hades_the-2) الذي يتابعه ما يقارب ٤٤ ألف متابع، وفيه ١٢ ألف تغريدة معظمها في الدعوة للإلحاد.

حساب (mol7d_arbi) الذي تجاوز متابعوه ١٩ ألف متابع، وحوى الحساب ما يزيد على ٢٤ ألف تغريدة، ورسائل للمسلمين لمحاولة إقناعهم بأنهم على باطل.

(١) مليشيا الإلحاد، عبد الله بن صالح العجيري، ط٢، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م، مركز تكوين للدراسات والأبحاث ص ٢٧.

وحساب (صوتي باقي) (souti_baki) الذي غرد بـ ٧ آلاف تغريدة تدعو إلى الإلحاد، ولقيت ١٨ ألف إعجاب من ١١,٥٠٠ متابع.

وحساب همام عقيل (homamageel) الذي غرد بـ ٢٩٤ و ٣٩٠ تغريدة تابعها ٢٧,٥٠٠ ألف متابع في نفس المجال.

والكثير من الحسابات التي لا يتسع البحث لحصرها لهذه الفئة التي اعتنت بنشر الإلحاد بكافة الطرق من خلال هذا البرنامج.

المطلب الثاني: بعض طرق الملحدين في تويتر:

١. تشويه صورة الدين الإسلامي، واتهامه بأبشع الاتهامات التي لا تمت له بصلة؛ كاتهامه بالإرهاب، وتكوين الفئات الضالة، والحث على القتل مستدلين بآيات الحدود كما هو جلي في تغريدة (selssi)، الذي ضمت صفحته ٩٦٩٨ متابعًا، الذي غرد قائلاً: «البعض يؤيد قتل المرتد، والرجم، والصلب، وقطع الأيدي والأرجل من خلاف، ورمي المثليين من أماكن شاهقة، والحزبية، وتغليب النساء، وإقامة دولة خلافة، ثم يدعي أن داعش همجية»^(١).

٢. الزعزعة النفسية بالكلمات والرسومات كرسم الإله ﷻ والنبي ﷺ، ورسم الجنة، وهي تحوي النساء العاريات، وهذا إنما يراد به رفع القدسية في ذهن الإنسان للإله والدين والرسول ﷺ^(٢).

٣. محاولة إضفاء الصبغة العلمية على الإلحاد من خلال التمسك بالنظريات التي يشير مضمونها بأن الكون نشأ صدفة بفعل الطبيعة كنظرية التطور، ويمكن الاطلاع على

(١) https://com.twitter/search/com.twitter?lang=ar&src=selssi&type=arabi_tweet

(٢) https://com.twitter/arabi_tweet/com.twitter?lang=ar

الحساب المسمى بالعقلاني (spiderastr)، فقد غرد في حسابه تغريدات عدة، محاولاً فيها إثبات هذه النظرية بما تحمله من آليات^(١).

٤. استغلالهم لظهور بعض الفئات التي لا تمثل الإسلام كالدواعش والإرهابيين؛ لينسبواهم للإسلام، ويدعون أن هذه هي حقيقة الإسلام، بينما العاقل المتفكر يعلم أنها هؤلاء فئة ضالة ضلت الطريق الصحيح، وهي براء من الإسلام والإسلام بريء منها، بدليل محاربة هذه الفئات بلاد المسلمين ومحاربة المسلمين لهم. وهذا اتضح من خلال بعض تغريداتهم مثل قول الملحدة هند صاحبة حساب (hinddbenn): «الإسلام إما طبقة كداعش وإما أتركه كالملاحدين، فلا اعتدال في ذلك، أليس كذلك»^(٢)؟.

وتغريدة من الحساب (liberal_infidel) تقول فيها سارة الليبرالية: "عندما ترفض تشريعات الإسلام الوحشية، وتستنكر الاسترزاك بالرماح، والسلب والنهب، وسبي النساء، وقتل الأسرى، والعبودية، وقتل المرتدين، من هذا الدين الإرهابي. فأنت مجرم لا تستحق الحياة، ذنبك الوحيد أنك إنسان تحترم عقلك وضميرك الإنساني، ومولود في بيئة همجية ممسوخة التعاليم"^(٣).

٥. استغلال المرأة واسترقاق قلبها للإلحاد، واستمالتها إليه عن طريق الإيهام بأن بعض أحكام الشرع؛ كالتعدد، وقوامة الرجل، وولايته عليها سلب لكرامتها.

كتغريدة زيد الدين عياش على الحساب (muhajersweidi)، التي يقول فيها: «أبشع الجرائم بحق المرأة هي جريمة انتزاع حقوقها بحجة أنها حقوق الله»^(٤).

(١) <https://twitter.com/spiderastr>

(٢) [HinddBenn/com.twitter//:https](https://twitter.com/HinddBenn)

(٣) تويتر [beral_Infidel Li/com.twitter//:https](https://twitter.com/beral_Infidel_Li)

(٤) تويتر [muhajersweidi/com.twitter//:https](https://twitter.com/muhajersweidi)

٦. نشر استبيانات وهمية مغررة في صفحاتهم لصالح الإلحاد والغرض منها زعزعة الدين في نفس من ضعف دينه كما عرض حساب (KSA2_ATHEIS) كماً من الاستبيانات تهاجم الدين الإسلامي.

المطلب الثالث: أهم شبهة يغرد بها الملحدون في تويتر.

الملاحظة شبهاتهم في الدين كثيرة ومتعددة بقدر شهواتهم وأهوائهم، ولكن بعد تصفح تويتر تبين لي أن الشبهة التي يدور عليها محور حديثهم وأغلب استدلالاتهم هي وجود الله ﷻ، فنجد في تغريداتهم التصريح بعدم وجود الله ﷻ. مثل حساب (among religions) الذي سمى نفسه ملحدًا بجميع الخرافات، والذي يقول فيه: «إن فكرة الإله الأزلي الذي لم يلد ولم يولد ما هي إلا ضحك على ذقون المؤمنين بها؛ لأنهم لا يملكون دليلاً على عدم صحة وجوده»^(١).

فنجد منهم من يتمسك بهذا الاعتقاد الفاسد مستنداً في دعواه الباطلة على مذاهب فلسفية ونظريات باطلة، تذهب إلى أن الكون بلا خالق، وأنه وُجد بمحض الصدفة، وأن المادة أزلية أبدية، وغير ذلك من المعتقدات التي كان من نتائجهما لديهم: أن صار الإلحاد من الناحية العلمية والعقلية هو الموقف الطبيعي الذي لا يحتاج إلى دليل أو برهان، وصار المؤمن هو المطالب بالدليل على وجود الله، وصار الملحد هو الذي يتحدى المؤمن ويتهمه بعدم العقلانية، والانسحاق وراء العواطف، والاتباع الأعمى للأسرة والمجتمع في مسألة التدين. وللدرد على شبهتهم سأستعرض أهم الأدلة في الرد على منكري وجود الله، متبوعاً بإبطال ما استند عليه أولئك من النظريات الفاسدة التي تمسك بها الملاحدة قديماً وحديثاً، ونهج نهجهم ملاحظة تويتر في الدعوة للإلحاد مستنديين على تلك النظريات.

(١) تويتر https://com.twitter/religions_among

أولاً: برهان الآيات: برهان الآيات هو البرهان الذي يستعمله القرآن الكريم ليدل الناس على وجود الخالق ﷻ.

● إن من أول الأدلة للرد على الملاحظة توجيه القرآن الكريم بالتفكير في أنفسنا وفي آيات الله من حولنا، وفي الكون، فقد قال الله ﷻ: ﴿سَرُّهُمْ ءَايَتُنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [سورة فصلت: ٥٣].

● ومن أعظم أدلة الله وآياته في الأنفس: خلق الانسان نفسه وأطوار خلق الإنسان، وتيسير له ما يمكنه من الاستمرارية والبقاء من الحاجيات الضرورية كالطعام، وسخر له ما في الأرض جميعاً؛ للاستفادة منه، وقد وصف الله ﷻ أطوار خلق الإنسان وصفاً دقيقاً في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝١٣ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ۝١٤ ثُمَّ إِنَّا كُنَّا نَمَسُّكُمْ إِذْ كُنْتُمْ كُفًّا وَكُنَّا بِهَاجِرٍ غَافِلِينَ﴾ [سورة المؤمنون: ١٢-١٧].

وهنا يتبين أطوار خلق الإنسان: أنه متكون من ماء الرجل، وهو ما يسمى بالنطفة، ثم تتحول هذه النطفة إلى علقة، وهي الدم كما قال عكرمة منقولاً في تفسير ابن كثير، ثم يتحول ذلك الدم إلى مضغة، وهي قطعة اللحم، فخلقنا المضغة عظاماً أي: شكلناها ذات رأس ويدين ورجلين بعظامها وعصبها وعروقها، ثم تُكسى هذه العظام باللحم^(١)، وقبل هذه العظمة في أطوار الخلق والتكوين ما تقدم ذلك من الخلق الدقيق للبويضة والحيوان المنوي،

(١) تفسير ابن كثير، إسماعيل بن عمرو بن كثير القرشي الطبري الدمشقي، تحقيق: سامي سلامة، ط ٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، دار طبية للنشر والتوزيع، ٤٦٦/٥.

وجعل خلق الإنسان مقترناً بالتقائهما، وإشارة الله ﷻ لهذا الحيوان المنوي الذي يعدُّ الطور الأول لخلق الإنسان، كما أشار الله ﷻ لذلك في قوله تعالى: ﴿قَتَلَ الْإِنْسَنُ مَا أَكْفَرَهُ ۚ ۝١٧﴾ (سورة عبس: ١٧-١٩).

ومن برهان الآيات معجزة الجنين وما ذكر عنها في كتاب الله الكريم منذ أكثر من أربعة عشر قرناً، بينما ما اكتشفه العلم عن الأجنة لم يعرفه العالم إلا في القرن العشرين^(١).

«وبرهان الآيات هذا لا يعتمد على قضية كلية تقول إن كل حادث لابد له من محدث، بل يعتمد على ما هو أقوى بداهة في العقل، وهو العلم بأمثال هذه الحقائق الجزئية المعينة. فعلم الإنسان أنه مفتقر إلى من يوجده ويحدثه أسبق عنده وأقوى بداهة من أن يستدل عليه بقضية كلية تقول له إنك حادث، وكل حادث فلا بد له من محدث، فأنت لابد لك من محدث.

وهذه الحجة القرآنية يمكن وضعها في الشكل المنطقي، كأن نقول مخاطبين الملحد: أنت تعلم من نفسك أنك حادث وجدت بعد أن لم تكن، فإما أن تكون قد وجدت من العدم أو أن شيئاً غيرك أوجدك، ومن المستحيل أن تكون وجدت من العدم، فمن الموجد لك؟ هذا الموجد إما أن يكون أنت أو غيرك، ومن المستحيل أن تكون أنت أوجدت نفسك، إذن غيرك أوجدك، وهذا غير المستحيل يكون مثلك، لأن ما قيل عنك سيقال عنه أيضاً. لابد إذن أن يكون من أوجدك خالقاً غنياً بنفسه غير مفتقر إلى من يوجده، وهذا هو الله»^(٢).

• البرهان الكوني: كل ما في هذا الكون من عظام المخلوقات والسموات والأرضين والكواكب والنجوم والمجرات والجبال إلى حقائر ما فيه كالذبابة التي ضرب الله بها المثل يدل على أن هناك خالقاً عظيماً دقيقاً في الخلق والإبداع خلق كل شيء بقدر، فالكون بما فيه دليل على أن الله موجود خالق ومدبر كل شيء، «فلا يمكن أن يكون هذا الكون بما فيه من حوادث جاء من العدم أو أوجد نفسه، فهذا مستحيل عقلاً، ومن المستحيل أن يكون الموجد هو نفسه

(١) الأدلة المادية على وجود الله، الشيخ محمد متولي الشعراوي، ص ٩٥-٩٨.

(٢) الفيزياء ووجود الخالق، الدكتور جعفر شيخ إدريس، ط ١، ٢٠١٤-٢٠١١، مجلة البيان، ص ٥٤.

حادثاً كالأسباب الطبيعية التي نشاهدها، فإنه سيحتاج كالحادث الأول إلى سبب، ويحتاج سببه إذا كان حادثاً إلى سبب ... وهكذا، ولكن هذا التسلسل في العلل والمؤثرات مستحيل عقلاً، لا بد إذن أن يكون السبب الحقيقي للحوادث سبباً غير حادث. أي: لا بد أن يكون شيئاً أزلياً ليس لوجوده ابتداءً، ولا يمكن أن يكون غير الله، فهذا البرهان الكوني هو برهان منطقي أي: يلزم كل من يسلم بمقدماته أن يسلم بنتيجته، وهي أن للكون خالقاً، وإلا ناقض نفسه. ليس هذا فحسب، بل إن المقدمات التي تقود إلى تلك النتيجة لا يسع العاقل إلا التصديق بها؛ لأنها إما من الحقائق الحسية أو من البداهة العقلية»^(١).

ثالثاً: دليل الفطرة: معنى الفطرة لغة: الخلقة^(٢).

أما الفطرة في الشرع فهي: «هي الخلقة التي خلق الله عباده عليها، وجعلهم مفطورين على محبة الخير وإيثاره، وكراهة الشر ودفعه، وفطرتهم حنفاء مستعدين لقبول الخير والإخلاص لله، والتقرب إليه»^(٣).

وقد دلّ على الفطرة دلالة الشرع والعقل، فمن الأدلة الشرعية التي تدل على فطرة الإنسان للتدين لله ﷻ قوله تعالى: ﴿فَأَقْمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ [سورة الروم: ٣٠] والمعنى: (إقامة الوجه على ذلك الدين هو فطرة الله ﷻ، وهنا إضافة الفطرة لله إضافة مدح، وفي هذا ما فيه من تشريفها وتوكيدها، وتوكيد تمامها وكمالها، وتام الدين المعبر بها عنه وتماها)^(٤).

(١) الفيزياء ووجود الخالق، ص ٤٨-٤٩.

(٢) معجم مقاييس اللغة، ج ٤، ص ٥٠٤.

(٣) بهجة قلوب الأبرار وقرّة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ط ٤، ١٤٢٣ هـ، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، الرياض، ص ٥١.

(٤) كتاب الفطرة حقيقتها ومذاهب الناس فيها، علي بن عبدالله بن علي القرني، ط ١، ١٤٢٤ هـ، دار المسلم للنشر والتوزيع، الرياض، ص ١٣٦-١٣٧.

ومن الدلائل العقلية التي تدل على فطرة الإنسان للتدين واعتقاده بوجود إله وخالق ما يأتي:

أولاً: وجود العبودية والتدين على مر تاريخ البشر: فقد توجد أمم بلا فلسفات ولا علوم، ولكن لم توجد أمم بلا دين.

ثانياً: الالتجاء إلى الله ﷻ في الشدائد، فالشدائد تصفي جوهر الفطرة:

ويؤكد ذلك «ما ورد من ذكر استيقاظ الفطرة عند الشدائد، وظهور أثرها، من اللجوء بالدعاء إلى الله، والتوجه إليه دون غيره»^(١)، وشواهد ذلك من القرآن الكريم كثيرة، قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَلَهُ نِعْمَةٌ مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوَ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ [سورة الزمر: ٨].

رابعاً: دليل الإجماع: ومن الأدلة على وجود الخالق ﷻ إثبات الأمم كلها له، وإجماعهم على ذلك، بحيث لم يذهب إلى نقيضه طائفة معروفة من بني آدم، اللهم إلا شذاذ وحثالات لا يعتد مثلهم بخلاف، ولا يؤبه لمثلهم بقول.

وقد ذكر أرباب المقالات ما جمعوا من مقالات الأولين والآخرين في الملل والنحل والآراء والديانات، فلم ينقل عن أحد إثبات شريك مشارك له في خلق المخلوقات، ولا مماثل له في جميع الصفات، فضلاً عن إنكار الربوبية بالكلية، ولهذا فإن ظاهرة الإلحاد لم تكن فيما مضى إلا شذوذاً تخلف به أصحابه عن مواكب العقلاء، وهووا به إلى دركات سحيقة من الضلالة والبهتان^(٢)!

(١) الأدلة العقلية العقلية على أصول الاعتقاد، سعود بن عبدالعزيز بن محمد العريفي، ط ١، ١٤١٩ هـ، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ص ١٠٢.

(٢) العقيدة في الله ﷻ، الدكتور صالح حسين الرقيب، والدكتور محمد حسن بخيت، ط ٢، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٩ م، مكتبة الطالب، الجامعة الإسلامية، غزة، ص ١٠١ - ١٠٢.

قال الله تعالى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَن خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [سورة الزمر: ٣٨].

وهنا توجيه الخطاب للنبي ﷺ، ولئن سألتهم -والمقصود به المشركون الذين عبدوا غير الله- أي: سألتهم سؤال تقرير عمن خلقهم؟ فإنهم يقرون بأن الله خلقهم^(١)، وهذا الإقرار في حال المشركين فيه دليل كافٍ للإجماع على ربوبية الله؛ إذ إن معظم المشركين الذين أشركوا في عبادة الله كانوا يقرون بأن هناك خالقاً للكون وهو الله^(٢).



(١) تفسير بن كثير ٧/ ١٠٠.

(٢) خرافة الإلحاد، عمرو شريف، ط ١، ٢٠١٤م، مكتبة الشروق الدولية، ص ١٩.

المبحث الثاني

أهم أسباب الإلحاد الغربي ودوافع الإلحاد في العالم العربي

المطلب الأول: أهم أسباب الإلحاد في الغرب:

• الكنيسة الأوروبية: «لقد كانت الكنيسة الأوروبية من أسباب انتشار الإلحاد والزندقة والكفر بوجود الله؛ وذلك لأن القائمين على هذه الكنيسة من الرهبان والقساوسة أدخلوا في دينهم كثيراً من الخرافات والخزعبلات، وجعلوها عقائد دينية، وعندما بدأ عصر النهضة الأوروبية، واكتشف العلماء حقائق جديدة عن الأرض والكون والحياة، هب القساوسة ينكرون ذلك، بل اتهموا من يقول بها، أو يصدقها بالكفر، ويوعزون إلى السلطات الحاكمة بقتلهم وحرقتهم، ولكن حركة العلم لم تتوقف، واستطاع العلماء تقديم البراهين على نظرياتهم العلمية، وابتدأت آراء الكنيسة تهزم، وكانت الجولة في النهاية للعلماء، مما دفع بالناس نحو الإيمان بالعلم المادي كإله جديد، ذلك إلى جانب الفساد الأخلاقي الذي هال الناس من حال الرهبان والقساوسة، وكان دافعاً للناس للتخلص من السلطان الكهنوتي، بل وكل المعتقدات الدينية والكرامية العامة لكل عقيدة، واتهام الرسل بالكذب والتدليس»^(١).

• مظالم العالم الرأسمالي: «بعد أن تخلصت أوروبا جزئياً من سلطان الكنيسة اكتشف الناس قوة البخار والآلة، مما أدى إلى تحول الناس من الزراعة إلى الصناعة، وهرع أهل الإقطاع إلى التصنيع، فامتلكوا المصانع، واستغلوا العمال استغلالاً فاحشاً، وانتشرت المظالم، وظهرت الطبقات التي كانت الطبقة الرأسمالية أحدها، تلك التي مارست أنواع الظلم على الفقراء المساكين، وكان هذا الظلم يمارس عليهم بمساندة رجال الدين أو سكوتهم، مما أدى إلى انتشار الإلحاد والشك في وجود الله، واتهام الدين بمساندة الظلم»^(٢).

(١) الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، عبد الرحمن عبد الخالق، ط ٢، ١٤٠٤هـ، الرئاسة العامة لإدارة البحوث

العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الرياض، ص ٨.

(٢) الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، عبد الرحمن عبد الخالق، ص ١٠.

• ظهور المذاهب الاقتصادية الإلحادية: (ظهور المذاهب الاقتصادية الإلحادية وخاصة الشيوعية كانت ذا دور كبير في انتشار الإلحاد ، وخصوصاً الشيوعية التي جاءت تلبس ثوب النقاء، وتوهم بمعالجة المظالم الرأسمالية، إلا أن أصحاب هذا المذهب صبغوه الصبغة العقائدية، وأعطوه أبعاداً أخرى غير اقتصادية، فزعموا أن الحياة مادية فقط، ولا يوجد روح ولا بعث ولا إله، وأن ظهور الأديان لم يكن إلا من فعل الأغنياء؛ ليلبسوا على الفقراء ويستغلونهم، وأن الأخلاق، كالصدق، والأمانة، والعفة، ما هي إلا نتاج خبيث للفكر الديني الذي يخدم مصالح الرأسمالية، فبذلك أطلق هذا المذهب الاقتصادي بفلسفته موجة جديدة من موجات الإلحاد والزندقة)^(١).

• اقتران الإلحادية بالقوة المادية: (كان اقتران القوة المادية بالإلحاد سبباً من أسباب الإلحاد، وذلك عندما بدأ الناس يعتقدون أن أوروبا لم تتقدم، ولم تمتلك القوة المادية إلا بعد أن تركت عقائد الكنيسة، وكذلك روسيا لم تصبح دولةً عظيمة إلا بعد أن أعلنت أنها دولة إلحادية، ورأوا مع ذلك أن الدول المتخلفة في القوة والصناعات هي التي ما زالت متمسكة بالدين. ولما كان للعلم المادي آثاره الظاهرة والباطنة من تيسير حياة الناس ونشر الرفاهية، فإن الناس انصرفوا عن العقائد الدينية، وآمنوا بالعلم المادي كإله جديد)^(٢).

• هزيمة العالم الإسلامي أمام الهجمة الأوروبية: (كان للهزيمة العسكرية للمسلمين أمام الغزو الأوربي أثرها البعيد في زلزلة العقائد الإسلامية وانحسارها أمام المد الإلحادي الذي حملة المستعمرون الأوروبيون، وطفقت الشعوب الإسلامية تقلد المستعمر الأوربي، وتشبهه بأخلاقه وعاداته، وتدخل في عقيدته الإلحادية ظناً منها أن الأوروبيين لم يصلوا إلى القوة إلا برفضهم الدين، وكان هذا سبباً آخر أسهم في الظاهرة الإلحادية ؛ ليس في أوروبا فقط انبهاراً

(١) المرجع السابق، ص ١١-١٢.

(٢) الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، ص ١٣.

بانتصارهم، بل في العالم العربي^(١).

الجدير بالذكر أن أسباب الإلحاد في الغرب ينعدم وجودها في العالم العربي الإسلامي، إلا أن العالم العربي لم يسلم من الإلحاد، فمع انتشار الإنترنت صار لبقايا الماركسيين والشيوعيين فرصة لإحياء تراثهم، وخصوصاً مع الظهور الكبير لوسائل التواصل، ففيه وجد الملاحدة بغيتهم وشجعهم على ذلك: الانتشار الكبير لهذه الوسائل، حيث تصل لملايين البشر بسهولة مع حرية التعبير، وأصبح لكل نكرة صوت مسموع، وللأسف الشديد ممن سمع أصواتهم وأصبح أبواقاً يردد كلامهم فئة من أبناء الأمم العربية الإسلامية، فما نعيشه اليوم هو ثمرات عشرات السنين من ذبول الماركسية والشيوعية والاشتراكية المعادية للدين التي تغلغت في الإعلام؛ لتسحب من أجيال كاملة أبسط أصول العقيدة والدين والتفكير الصحيح، وهذا كان أكبر سبب من أسباب انتشار الإلحاد في الإعلام العربي ووسائل التواصل.

المطلب الثاني: دوافع الإلحاد في العالم العربي من خلال تويتر:

أولاً: الأسباب الشخصية ومنها:

● الثقة الزائدة بالنفس والغرور المعرفي: «بعض الشباب لديه ثقة زائدة بإيمانه وصحة اعتقاده، وفي كثير من الأحيان يكون هذا الإيمان مجرد إيمان قلبي وعاطفي، ليس مؤسساً علمياً بشكل صحيح، فعندما يتعرض هذا الصنف لتحديات الإلحاد وإشكالاته وتساؤلاته لا يجد لديه من العلم والمعرفة ما يدفع به هذه التساؤلات والشكوك، وهو في نفس الوقت غير معترف بجهله بدينه، وبأن أجوبة هذه التساؤلات موجودة، ولكنه يجهلها، فتكون النتيجة وقوعه في الإلحاد»^(٢).

(١) الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، ص ١٤.

(٢) الإلحاد للمبتدئين دليلك المختصر في الحوار بين الإيمان والإلحاد، الدكتور هشام عزمي، ط ٢، دار الكاتب للنشر والتوزيع، مصر، ص ٣٣.

مثال: التساؤلات التي يطرحها بعض دعاة الإلحاد كما في حساب صوتي باقي (souti_baqi): «هل الله موجود أم لا؟ لست مهتماً بهذا التساؤل، لكن ما يهمني إذا كان موجوداً ماذا سيكون مبرر اختفائه وسكوته أثناء قتل الملايين واضطهادهم باسمه؟ وما عذره أثناء قتل الملايين واضطهادهم باسمه؟ وما عذره لموت طفل كل عشر ثوانٍ بسبب الجوع...». وهذا التساؤل وما كان في شاكلته كان من أسباب الإلحاد بوجود الله؛ بسبب شبهة الشر التي مضمونها إن كان الله موجوداً فلماذا لا ينقذ العالم من المجاعات والاضطهاد والزلازل والبراكين وغيرها؟.

● **السطحية الفكرية:** بعض الشباب عندما يشرع في قراءة بعض الكتب أو المقالات أو الفيديوهات التي تروج للإلحاد قد ينبهر بما تعرضه؛ نظراً لافتقاره الحاسة النقدية، أو لعدم قدرته على التمييز والنقد لكل ما يعرض أمامه من أطروحات، فيكون هذا الأمر باباً للوقوع في الإلحاد، فنجد أن السطحية الفكرية تتضح جلية في صفحاتهم، فنجدهم يتناقلون بينهم النظريات الباطلة كأزلية الكون والتطور، وينشرون تصحيحات وهمية لها، وغيرها الكثير من شبهات الملحدون حول الآيات والقرآن والأحكام الشرعية، ومن الصفحات التي هي مليئة بالأوهام.

الإلحادية صفحة كلاديوس^(١) (Cladius)

ومن أقواله: «فكرة نشأة الكون من لا شيء سخر منها الجميع؛ لعدم قدرة عقولهم على استيعابها، وما لا يدركونه هو أن نشأة الكون عبر تموجات كمية تم إثباتها نظرياً عن طريق حل معادلة (wheeler-dewitt) في الحقل الكمي، وهي مبنية على نظريات مثبتة بالعلم التجريبي».

(١) الموقع الإلكتروني لصفحة كلايدوس <https://Cladius.com.twitter/>

• **سيطرة الشهوات وتمكُّنها من أنفسهم:** بينما يرون الدين عائقاً لممارستها، وتجنباً لوخر الضمير، حيث يتعارض الاستمتاع بالشهوة مع الشعور بالذنب، فيكون قراره هو التخلص من الدين. ومما يؤكد أن الدعوة للإلحاد في تويتر دعوة للحرية الشهوانية بعض تغريدات دعاة الإلحاد، ومن أمثلتها: دعوة النساء للزنا والتحرر من قيود الدين، والاستمتاع بالغرائز كما يقول أحد الملحدون تحت اسم (KSA_ATHEIST): «يتم معاقبة فتاة بأبشع صنوف التعذيب، وهو الرجم؛ لمجرد ممارستها حقها الغريزي فقط؛ لأنها مارست ذلك وفق قانون يختلف عن قوانينهم (الزواج - ملك اليمين)»^(١). وكما يقول أحد الملاحدة تحت اسم (GAYANDATHIEST) «مثلي ملحد، المثلية ليست خطأ اجتماعياً أو صحياً، بل هي طبيعة ولدت عليها»^(٢). فنجد يدعو للشذوذ الجنسي؛ كونها طبيعة خلق الإنسان بها لا يستطيع مقاومتها، ونجد حسابات بعض دعاة الإلحاد تدعو للشذوذ الجنسي وترجّح له بشتى الوسائل من القصص الجنسية والفيديوهات الإباحية.

ثانياً: الأسباب الاجتماعية: ومن أهمها:

• **اضطهاد المرأة:** «وهذا من أبرز أسباب الإلحاد بين الفتيات خصوصاً أن بعض دعاة الإلحاد يستهدفون المرأة بدعاياتهم الإلحادية؛ بزعم التحرر من الآباء، وقهر الذكور، وغيرها من الشعارات، فإذا انضمت إلى هذه الدعاية ما تلاقيه المرأة من اضطهاد وظلم وقهر في مجتمعها أو أسرتها كان هذا داعياً قوياً للوقوع في فخ الإلحاد»^(٣).

ف نجد استغلال بعض دعاة الإلحاد لهذه النقطة واضحاً في صفحاتهم، فهم يتهمون الإسلام بأنه هو بتشريعاته من فتح باب الاضطهاد ضد المرأة، فنجد أحدهم يقول: «أتمنى منع تعدد الزوجات؛ لأنه خيانة للزوجة الأولى بغطاء إسلامي ومباركة مجتمعية».

(١) تويتر https://twitter.com/KSA_ATHEIST_2

(٢) تويتر <https://twitter.com/GayAndAthiest>

(٣) الإلحاد للمبتدئين، ص ٤٠.

وكما يقول Ksa2_atheis في نقد وسائل التأديب في القرآن بأسلوب تهكمي: «الملائكة تلعن المرأة التي تمنع زوجها عن الفراش، أما إذا امتنع الزوج، فلا شيء عليه، بل هجر الزوجة بالفراش من وسائل التأديب ﴿وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ﴾ [سورة النساء: ٣٤].»

ثالثاً: الأسباب المعرفية: وفرة المواد الإلحادية وانتشارها في تويتر بشكل يجعل المعادلة تميل بشدة لصالح الإلحاد. مثال: ما طرحه قناة نقد الإسلام naqdislam في تويتر من كتب إلحادية. مثال: كتاب رياض الكافرين، وروابط الفيديوها التي تعني بمحاولة مغالطة القرآن الكريم والحديث الشريف، وإقناع الغير بأنه لا خالق، وغير ذلك من المواد التي تمتلئ بها صفحات دعاة الإلحاد. مثال سلسلة حلقات صندوق الإسلام في حساب سلاسي (aelassi)، والتي يعدها مجهوداً كبيراً في سبيل التنوير.

النشاط القوي لدعاة الإلحاد باسم العلم: ويقصد به النشاط الذي يلبس ثوب العلم والمعرفة، فتجدهم أكثر إثارة للشبهات، فنجد شبهاتهم حول الدين والإله كثيرة جداً، ونجدهم يلبسون هذه الشبهات ثوب العلم بعرض النظريات الفلسفية التي ينفوها العقل والعلم، في المقابل نجد المتلقي كسولاً في البحث عن الحقيقة، مما يدفعه للاستسلام الفوري للإلحاد، والترديد بتلك الشبهات والنظريات دونما بحث ووعي.

مثال: الترويج لنظرية التطور كما يتم الترويج للنظريات الحديثة في نشأة الكون خصوصاً على يد العالم الفيزيائي الأشهر (ستيفن هوكينج)، فإذا تعارضت هذه النظريات مع الدين كان هذا دليلاً عند القوم على بطلان الدين وخرافته، وهذا هو التحدي الأكبر الذي يواجه الإسلام^(١).

(١) الإلحاد للمبتدئين، ص ٤٠-٤٥.

وذلك يتضح جلياً كما نجد في رد (zmanalabath) على (suoti_baqi) والذي يقول فيه: «فاقد الشيء لا يعطيه، والبحث والتطوير والعلم يقض مضاجعهم، فهو ضد الخرافة والأوهام التي يعتمدون عليها في الترويج والتكسب والمكانة المرموقة».

عدم الوعي بحقيقة الإسلام: مما يجعل المتلقي يخلط بين حقيقة الإسلام وما يراه من مظاهر الجريمة والعنف التي يسعى بعض دعاة الإلحاد إلى جعلها بمفهوم واحد في ذهن المتلقي.

ومن ذلك الاتهامات التي يتهم بها الإسلام، وهو منها براء، مثل:

- اتهام الإسلام بالوحشية من خلال:

ممارسات الجماعات الإرهابية التكفيرية التي تنتهج الوحشية والترهيب والذبح باسم الإسلام، وهذه الاتهامات كانت واضحة في صفحات بعض دعاة الإلحاد مثل (souti_baqi) الذي نشر مقولة باسم إياد الدين جمال تقول: «كلما ابتعد المسلم عن الإسلام؛ اقترب من الإنسانية، وكلما اقترب المسلم من الإسلام؛ ابتعد عن الإنسانية واقترب من الشيطانية».

العنف ضد المرأة أو الأبناء: فنجد بعض دعاة الإلحاد يشير بأصابع الاتهام إلى الإسلام بأنه المتسبب في ذلك بسبب الولاية، وذكر الضرب في القرآن، وذلك يتضح جلياً من خلال ردود بعضهم تحت هاشتاق: لماذا تركت الإسلام (#تركت_الإسلام)؟ فكان من الردود رد (@madovics) التي تقول: تركت الإسلام؛ لأنه شرع العنف ضد المرأة كالضرب .. بعض الانحرافات السلوكية والأخطاء التي قد تصدر من بعض المسلمين: علماً بأن هذا الخطأ السلوكي أو الأخلاقي لا يعني أن هذا الخطأ من تعاليم الإسلام، بل يعود للإنسان نفسه، فهنا يجد بعض دعاة الإلحاد مدخلاً لاصطياد هذه الأخطاء، لا لكونها أخطاء فردية، بل كونها دين الإسلام، سواء كانت هذه الأخطاء تمس الدين كالزنا والكذب والسرقة، أو أخطاء بعض العلماء في التعبير أثناء إلقاء المحاضرات والدروس الدينية. فنرى بعضهم يعرض صوراً للمصلين في المساجد ويكتب عليها تعليقاً مبتذلاً كما كتب المسمى بصوتي باقي (suoti_baqi):

«الكذب، الغش، النفاق، الحقد، السرقة، الفساد، الجهل، الاستبداد، الظلم، التحرش، الاغتصاب، القتل، الكراهية، كل هذا وأنتم تدعون أنكم تعبدون الله...؟»
 ومن ذلك أيضًا اصطيات الشبهات ومحاولة إظهارها بصورة مقززة تنفر من الدين، ومن ذلك تعمّد ذكر المحرف من الأديان؛ للتنفير من الأديان، وإن كان دين الإسلام هو الدين المستهدف بشدة في وسائل التواصل الاجتماعي.

اتهام الإسلام بسلب الحرية: كما يردد (suoti_baqi) على صفحته مقولة هنري ديفيد ثورو التي تقول: «التمرد وعدم الانصياع هو عماد الحرية الحقيقي، أما الطاعة؛ فهي الأساس للعبيد».



المبحث الثالث

أهم النظريات التي يستند عليها الملاحدون

في تويتر لإنكار وجود الخالق

مما تجدر الإشارة إليه أن النظريات الفلسفية التي استند عليها الملاحدون كثيرة، فهم يتمسكون بكل نظرية فلسفية من شأنها أن تنكر وجود الخالق؛ لكي تتماشى مع أهوائهم من طلب التحرر من الدين، والتحرر من شرائعه، والعيش كحياة البهائم بلا تحليل أو تحريم، ولكن بعد البحث في تويتر؛ اتضح لي أن دعاة الإلحاد يتشبّهون بنظريتين فقط، ويكثر فيهما الكلام في هذا الموقع، فاختصرت الكلام في هاتين النظريتين، وهما: أزلية المادة والكون، ونظرية التطور الدارويني، ومن أمثلة تشبّهم بهاتين النظريتين:

- تنشيط هاشتاغ للمطالبة بإدراج نظرية التطور في المناهج التعليمية تحت عنوان #نطالب_بنظرية_التطور_بالمناهج.

- ما تعرضه حسابات الدعوة للإلحاد من محاولة إثبات صحة هذه النظرية، مثال ذلك ما عرضه حساب (mutasayil aseer) من رسومات توضيحية لتطور الرئيسيات، قائلاً لمن يسأل: لماذا لم تتطور القردة المعاصرة إذا كنا من سلالتهم؟ هذا توضيح لتطور الرئيسيات، كما أدرج صاحب الحساب بعض الأدلة، كدليل الجينات الحاملة والتشابه الجيني على صحة السلف المشترك.

وما تم عرضه من استبيانات توضح مستوى الدعم العالي الذي حظيت به هذه النظرية في حساب (mol7idah) التي أسمت نفسها بـكليوباترا جل جلالها.

أما بالنسبة لأزلية الكون، فهذا مما تشبّث به دعاة الإلحاد؛ لعلمهم التام أن القول بأن الكون ليس أزلياً، فهذا يلزمهم بالقول بأن الكون حادث، وفي قانون السببية كل حادث لابد أن له محدثاً، ولأجل الفرار من حقيقة وجود محدث، وهو الخالق -جل شأنه- اتجهوا للقول بأزلية الكون، وأزلية المادة، وفي المطلب التالي مثال لتغريداتهم.

المطلب الأول: أزلية المادة والكون:

أزلية المادة قال بها الفلاسفة منذ القدم، وهي منشأ القول بأزلية الكون، وهذه الشبهة قال بها الماديون قديماً وحديثاً، فالقدامى زعموا بأن الكون قديم، وأنه نشأ من العناصر المادية، ومن أقوالهم في الكون: «ليس للوجود مبدأ، وما ليس له مبدأ فليس له نهاية، وإذن ليس للوجود مبدأ ولا نهاية فهو لا متناهٍ»^(١).

وهذه النظريات الفاسدة استند عليها الإلحاديون في موقع التواصل تويتر، فنجد أحد دعاة الإلحاد في تويتر، وهو من سمى نفسه بالعقلاني تحت حساب: (homosapien_me_) يقول: «إذا قلنا أن الكون جاء من عدم، أو أن الله خلقه من عدم، فقدت السببية إحدى عناصرها؛ وهي العلة المادية، فكيف يستطيع الله خلق شيء من عدم؟ إذا قلت: إنه يستطيع فعليك تقديم الدليل، وإن لم تقدم الدليل فلا تستطيع الاحتجاج بالسببية؛ لأن الله نقض أحد أركانها، فعندما نقول: إن إلهًا خلق الكون من العدم؛ فقد ناقضنا مبدأ السببية، ففي مثال البيت: أنت لم تصنع البيت من عدم، بل كانت لديك المواد الخام لبنائه، مثل: الخشب، والحديد، والطوب، وكل ما فعلته أنت هو إعادة ترتيب هذه المواد؛ لكي ينتج البيت على صورته النهائية»^(٢).

أولاً: يجب توضيح معنى قولهم: الكون أزلي، أي: ما ليس لوجوده مبتدأ، وليس له منتهى، وهذا يعني أنه لا يمكن أن يكون مخلوقاً، وسبب قولهم بذلك أن الكون له مبتدأ، يعني الإقرار بوجود خالق متقدم عليه، وهذا خطر على الإلحاد؛ لأنه يقوض أهم الأسس الإلحادية التي يستند عليها الملحدون في دعواهم الباطلة.

(١) تاريخ الفلسفة في الإسلام، دي بور، ترجمة: الدكتور محمد عبد الهادي أبو ريدة، ط ٣، تاريخ بدون، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص ٤٣.

(٢) https://twitter.com/homosapien_me صفحة homosapien

فلا شك في أن الكون محدث لا بد له من خالق، وأدلة ذلك كثيرة من العقل ومن العلم كما نقل علماء الفيزياء والطبيعة، ومن أدلة ذلك ما يأتي:

أولاً: الأدلة العقلية:

١. أن الكون ممكن الوجود، وهذا منافٍ للأزلية:

وهذا منافٍ لما نقله هؤلاء الملاحدة من أزلية الكون، والدليل على أن الكون ممكن الوجود، وليس واجب الوجود أن كل ما في هذا الكون العظيم قابل للوجود والعدم، يقول ابن تيمية: «إن بعض أجزاء العالم يشاهد عدمه بعد الوجود، ووجوده بعد العدم؛ وهذا معلوم بالحس أنه ليس واجب الوجود، بل هو ممكن الوجود؛ لقبوله العدم»^(١).

«فلا يخفى على حس المشاهد ما قد يوجد من الكون، ومن قبل لم يكن موجوداً، أو ينتهي بعد أن كان موجوداً دليل على حدوثه، فكم من طفل يولد لم يكن موجوداً! وكم من نجم يظهر ويضيء وبعدها يندثر وينتهي! والأمثلة في ذلك لا حصر لها، وكلها دالة على الحدوث، وتثبت عدم أزلية الكون، وأنه ممكن الوجود، محدث له، خالق واجب الوجود، والموجودات إما أن تكون كلها حادثة أو كلها قديمة، أو منها الحادث والقديم، فالأول ممتنع؛ لأن الحوادث تفتقر لمن يُحدثها، ومحدث الموجودات لا يكون معدوماً، وهذا معلوم بالضرورة، والثاني ممتنع أيضاً؛ لأنه خلاف المشاهد والضرورة الحسية، فلو كانت الموجودات كلها قديمة لما طرأ عليها التغير أو الفناء، فثبت إذن أن الموجودات تنقسم لقديم ومحدث، ولا بد للمحدث من محدث قديم»^(٢).

(١) بغية المراتد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، ط ٣، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، مكتبة العلوم والحكمة، المملكة العربية السعودية، ١/ ٤٣٠.

(٢) درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، ط ٢، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، إدارة الثقافة والنشر بالمدينة الجامعية، ٣/ ١٠٤.

٢. أن الكون بما فيه من موجودات يعتره التغير والتبدل، وهذا ينافي القول بالأزلية: بملاحظتنا لكل شيء في الكون سواء من الأشياء المادية التي يمكن إدراكها بحواسنا؛ كالأرض والكواكب والنجوم، أو صفة من الصفات القائمة في الأشياء المادية التي نستنبط وجودها بعقولنا؛ من خلال ملاحظتنا جميع هذه الأشياء ندرك بدهاة أن كلاً منها من الممكن عقلاً أن يتخذ صورة وحالة غير ما هو عليه الآن. «كما تبدو لنا صورة التغيرات الكثيرة الدائمة، في كل جزء من أجزاء المواد الكونية التي نشاهدها أو نحس بها، أو ندرك قواها وخصائصها.

فمن موت إلى حياة، ومن حياة إلى موت، ومن تغيرات في الأشكال والصور، إلى تغيرات في الصفات والقوى، وكل ذلك لا يعلل في عقولنا وفق قوانين هذا الكون الثابتة التي استفدناها من الكون نفسه إلا بالأسباب المؤثرة التي تحمل سر هذه التغيرات الكثيرة المتعاقبة في كل شيء من هذا الكون، على اختلاف جواهره وصفاته، سواء منها المتناهي في الصغر أو المتناهي في الكبر»^(١).

وهنا نقول: لو كان الأصل في هذه الموجودات الوجود، لم تكن عرضةً للتحول والتغير، والزيادة والنقص، والبناء والفناء. ولم تحتج صور وجوداتها وتغيراتها إلى أسباب ومؤثرات. وحيث إنها عرضة للتحول والتغير، ونظرًا لأن قوانينها تفترض احتياجها للأسباب والمؤثرات، لزم عقلاً أن لا يكون الأصل فيها هو الوجود، وإنما يجب عقلاً أن يكون الأصل فيها هو العدم، وهذا ينافي الأزلية.

٣. دليل الإتيان في الكون يدل على أن هناك خالقًا متقنًا^(٢): من أعظم ما يدهشنا في أنفسنا وفي الكون من حولنا ذلك الإتيان العجيب، فإن هذا العالم الزاخر بالمتقنات، لا يصدر

(١) العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ط٢، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، دار القلم، دمشق، ص ١٣٠-١٣١.

(٢) العقيدة الإسلامية وأسسها، ص ١٤٦.

إلا عن متقن يتقن كل شيء صنغاً، وفي هذا دليل على أن الكون ليس أزلياً، بل حادث وله هو مُحدث هو الذي خلقه وأتقن خلقه (انظر مثال على الإتيان إتقان دوران المجرات في دلالة علم الفلك).

٤. دلالة العقل على استحالة تسلسل حوادث^(١) لا أول لها: لأن ذلك يؤدي إلى تسلسل الفاعلين والأسباب، ثبت إذن حدوث العالم، وأن له أولية، وكان عدماً قبلها، ففي لحظة من اللحظات لم يكن موجوداً، وهذا الذي وصلت إليه نظرية الانفجار العظيم.

أهم الأدلة العلمية على أن المادة ليست أزلية:

أولاً: دلالة علم الفيزياء على حدوث العالم:

١- قانون الديناميكا الحرارية: فقد جاء فيه أن مكونات هذا الكون تفقد حرارتها تدريجياً، وأنها سائرة حتماً إلى يوم تصير فيه الأجسام تحت درجة من الحرارة بالغة الانخفاض، وهي الصفر المطلق بمضي الوقت، ويومئذ تنعدم الطاقة، وتستحيل الحياة، ولا مناص من هذه حدوث هذه الحالة، ومن انعدام الطاقات عندما تصل درجة حرارة الأجسام إلى الصفر المطلق بمضي الوقت، ولا شك أن هذا دليل على أن للمادة نهايةً محتومةً تصير إليها^(٢). وهذا دليل على أن المادة ليست أزلية.

٢- قانون تحطم الشموس: وفحواه أن ذرات الشموس تتحطم في قلبها المرتفع الحرارة جداً، وبواسطة هذا التحطم الهائل المستمر تتولد هذه الطاقة الحرارية التي لا مثيل لها، وكما هو معلوم؛ فإن الذرة عندما تتحطم تفقد جزءاً من كتلتها، حيث يتحول هذا الجزء إلى طاقة، فكل يوم يمر، بل كل لحظة تمر على أي شمس؛ فإنها تفقد جزءاً ولو يسيراً من كتلتها، ومعنى

(١) انظر بتصرف: قدم العالم وتسلسل الحوادث بين شيخ الإسلام ابن تيمية والفلاسفة، كاملة بنت محمد بن جاسم، راجعه وقدم له الشيخ الدكتور سفر الحوالي، ط ١، ٢٠٠١م، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ص ٣٤-٣٥.

(٢) الله يتجلى في عصر العلم، نخبة من العلماء الأمريكيين، ترجمة الدكتور الدمرداش عبدالمجيد سرحان، ص ١٢.

هذا بالضرورة أنه سيأتي اليوم الذي تستنفد فيه الشمس كتلتها نهائياً أي: أنها تنفنى^(١). وهذا ينافي الأزلية .

دلالة علم الفلك على حدوث العالم: إن الفضاء الكوني فسيح جداً، تتحرك فيه كواكب لا حصر لها، وأقرب حركة منا هي حركة القمر الذي يدور حول الأرض، ويكمل دورته في مدة ٢٩ يوماً ، ونصف يوم. وكذلك الشمس التي تدور في محورها وتستكمل هذا الدوران مرة واحدة في سنة كاملة. كما أنها توجد تسعة كواكب مع الأرض ، وكلها تدور حول الشمس، وتوجد غير هذه الكواكب حلقة من ثلاثين ألفاً من النجميات، وشهب لا حصر لها، وكلها تدور وفي وسطها الشمس، تدور حول نفسها في هذا النظام الرائع، وهذه الحركة المدهشة تحدث وفقاً لنظم وقواعد محكمة، بحيث لا يصطدم بعضها ببعض، ولا يحدث اختلاف في سرعتها. عندما ينظر العقل في هذا النظام العجيب، والتنظيم الدقيق الغريب، لا يلبث أن يحكم باستحالة أن يكون هذا كله قائماً بنفسه، بل إن هنالك طاقة غير عادية هي التي تقيم هذا النظام العظيم وتهيمن عليه.

إن كل هذه الدلائل تثبت قيام العالم بالله ﷻ، وأن الكون نشأ من عدم، وله خالق متقن، وليس أزلياً كما يزعم أصحاب هذه النظرية وأتباعهم^(٢).

المطلب الثاني: نظرية التطور:

هي نظرية قال بها البريطاني المدعو تشارلز داروين، ونشرها عبر كتابه المسمى «أصل الأنواع»، وتقول هذه النظرية باختصار: إن كل الكائنات الحية على وجه الأرض بدأت من خلية حية بسيطة، ثم تطورت وتنوعت إلى كل ما نراه اليوم من كائنات حية، وذلك عن طريق الصفات المكتسبة من البيئة والاصطفاء الطبيعي، والذي يبعد كل الصفات التي لا تناسب

(١) انظر بتصرف الله يتجل في عصر العلم، ص ١٢.

(٢) انظر بتصرف إلى: الإسلام يتحدى (مدخل علمي إلى الإيمان)، وحيد الدين خان، ط بدون، دار الطبع بدون، مكتبة الرسالة، ص ٥٨-٥٩-٦٠.

الكائن، ويحتفظ بتلك الصفات التي تسمح له بالبقاء في ظل الصراع على الحياة، وأساس اعتقاد داروين ومن تبعه في أن وجود المخلوقات هو بمحض الصدفة لا غير^(١).

- أهم آليات نظرية التطور:

الانتقاء الطبيعي - الطفرة الوراثية، ولكن أغلب الملاحظة في تويتر كان تركيزهم على الانتقاء الطبيعي والطفرة الوراثية، ففي تغريدة لأحد دعاة الإلحاد الذي سمى نفسه بالعقلاني (spideraustar) يقول فيها: «نظرية التطور تفسر (لماذا) يوجد تنوع حيوي بهذه الطريقة، والذي حصل عبر الطفرات العشوائية والانتقاء الطبيعي....». وقد يعتقد الأغلبية أن محور الخلاف على هذه النظرية وآلياتها هو القول بأن أصل الإنسان قرد، وهذا محور مهم، إلا أن هناك ما هو أهم وهو تأصيل المعتقدات الباطلة من خلال هذه النظرية الباطلة، فنظرية داروين تشير إلى أن الوجود قام بدون خالق، ومما يدل على استناد ملاحظة تويتر على نظرية التطور، تداولهم لهذه النظرية في صفحاتهم بكثرة، مع الحرص على عرض كل ما من شأنه دعمها من أقوال وفيديوهات، كما يقوم أحدهم تحت اسم: (0349KEPLER) بعرض معلومات، ويزعم أنها تؤكد نظرية التطور قائلاً: «إن اختلافاً بسيطاً في الجينات ممكن أقل من ١٪ يعطي فروقات كبيرة جداً في الخلق، وهذا يؤكد نظرية التطور»^(٢).

الأدلة العلمية على بطلان ركائز نظرية التطور:

أولاً: القول بنشوء الحياة من اللا حياة: وهذا الادعاء الذي يقول: إن المواد غير الحية يمكن أن تجتمع معاً؛ لتكوّن حياة أو خلية حية، هو ادعاء غير علمي، ولم تثبت أي تجربة أو ملاحظة حتى الآن؛ ذلك أن الحياة لا تتولد من غير الحياة؛ إذ تتكوّن كل خلية بالنسخ من

(١) التطور نظرة تاريخية وعلمية، محمد صالح محسن الهبيلي، ط ١، ١٤٣٧هـ، مركز دلائل، الدار العربية للطباعة والنشر،

الرياض، ص ٤٥.

(٢) <https://com.twitter/kepler0349>.

خلية أخرى، ولم ينجح أبداً أي شخص في العالم من تكوين خلية بالجمع بين المواد غير الحية، ولا حتى في أكثر المختبرات تطوراً.

ثانياً: القول بالصدفة: أي أن هذه الخلية التي هي أساس الخلق وجدت عن طريق المصادفة، وهذا يبطله العقل، والعلم المتطور، والاكتشافات المتوالية في جميع جوانب العلم، ومن أدلة بطلانه:

١- الخلية الحية:

«إن القول بالصدفة عند اصطدامه بمعجزة الخلية ينهار ويتلاشى أمام تطور التكنولوجيا في القرن العشرين، التي تعمقت في أصغر جسيمات الحياة، وكشفت أن الخلية هي أكثر النظم التي واجهتها البشرية تعقيداً، فالخلية تحتوي على محطات توليد الطاقة التي تستخدمها، وتصنع الإنزيمات والهرمونات اللازمة للحياة، وتنقل المواد الخام من مكان إلى آخر، وتحلل هذه المواد الخارجية إلى أجزائها القابلة للاستخدام، ولا تشكل كل هذه الأشياء سوى جزء صغير من هذا النظام المعقد بدرجة خيالية»^(١).

وقد اعترف العالم الروسي أوبرن بعد محاولة دامت عشرين سنة في المختبرات الكيميائية الحديثة لصنع خلية حية قائلاً: «من المستحيل صنع خلية حية من المواد الكيميائية حتى في أرقى المختبرات الكيميائية وأكملها»^(٢).

وهذا يدل على استحالة وجودها صدفة.

(١) خديعة التطور (الانهار العلمي لنظرية التطور وخلفياتها الأيديولوجية)، هارون يحيى، ترجمة: سليمان بايارا، ط بدون، عام الطبع ودار الطبع بدون، ص ٩١.

(٢) حقيقة الخلق ونظرية التطور، محمد فتح الله كولن، ط ٥، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة، ص ٧٨.

٢- جُزيء البروتين:

الذي يتكون من أربعين ألف ذرة وخمسة عناصر: الكربون والأكسجين والهيدروجين والنيوتروجين والكبريت، فهل من الممكن أن تتحد هذه العناصر بالصدفة، وتكون بروتيناً؟ يجيب عن هذا السؤال علماء الرياضيات الذين أسقطوا هذه النظرية بقانون الصدفة الذي يقول: إن الصدفة تتناسب عكسياً مع الأشياء التي يجب أن نختار من بينها، أي: كلما زاد العدد؛ قل احتمال نجاح الصدفة. ومنهم عالم الرياضيات السويسري (تسالز يوجين) الذي احتسب احتمال تكوين جزيء البروتين بمجرد الصدفة، فوجده نسبة (١: ١٦٠١٠) أي: فرصة واحدة من رقم ١٠، ويمينه ١٦٠ صفراً. أيضاً لتكوين بروتين واحد مفيد يجب توفر ثلاثة شروط:

- أن تكون جميع الأحماض الأمينية في سلسلة البروتين من النوع الصحيح وبالتالي الصحيح.

- أن تكون جميع الأحماض الأمينية في السلسلة عسراء.

- أن تكون جميع هذه الأحماض متحدة فيما بينها من خلال ترابط كيميائي «ترابط الببتايد»، وهذا يستحيل بمحض الصدفة على حساب علماء الرياضيات التي انتهت بجداول وأرقام لا يستطيع الإنسان النطق بها^(١).

٣- الأحماض الأمينية وحمض DNA خاصة: وما فيها من تعقيد وتركيب يستحيل أن يكون بمحض الصدفة^(٢).

ثالثاً: القول بالتطور بين الأنواع:

أي أن الأنواع ينشق بعضها من بعض، مثال: أن السمكة قد تتطور وتصبح زاحفاً، ثم تتطور وتصبح طائراً، وغير ذلك من خرافات نظرية التطور.

(١) خديعة التطور، هارون يحيى، ص ١١٧.

(٢) خديعة التطور، هارون يحيى، ص ١٣٢.

وقبل الخوض في نفي صحة ذلك يجب توضيح معنى التنوع، وكيفية استغلاله لخدمة هذه النظرية:

«ويعني التنوع اصطلاحاً مستخدماً في علم الوراثة، وهو يشير إلى ذلك الحدث الوراثي الذي يتسبب في إكساب أفراد الجنس الواحد أو فئاته خصائص تختلف بين الأفراد أو الفئات، فلكل البشر على ظهر الأرض -مثلاً- المعلومات الوراثية نفسها في الأصل، إلا أن بعضهم يكون مائل العين، وبعضهم أحمر الشعر، وبعضهم طويل الأنف، وبعضهم قصير القامة؛ اعتماداً على احتمالات تنوع هذه المعلومات الوراثية. ويستغل دعاة التطور هذا التنوع بين الجنس الواحد، ويحاولون تقديمه كدليل على النظرية، بينما لا ينطوي التنوع على أي دليل على الارتقاء، ذلك أن التنوع ما هو إلا نتاج تزاوجات مختلفة لمعلومات وراثية موجودة بالفعل، وهو لا يضيف إلى المعلومات الوراثية أي جديد»^(١).

ويزعمون أنه يمكن نشوء نوع جديد من نوع سابق مختلف عنه استناداً إلى علم الوراثة بعد تحريفه عن حقيقته، فالتنوع يكون في النوع الواحد، وأصل النوع ثابت، أي: أنواع الحمام مثلاً أصلها حمام، ولا يمكن أن تتنوع، فتكون الحمام صقوراً أو عصافير، فهذا تحول، وليس تنوعاً.

وهذه النظرية لا يؤيدها الواقع المشاهد:

١. لو كانت النظرية حقاً لشاهدنا كثيراً من الحيوانات والبشر تأتي إلى الوجود عن طريق التطور لا عن طريق التناسل فقط^(٢).

٢. لو سلمنا جدلاً أن الظروف الطبيعية والانتخاب الطبيعي قد طورت قرداً إلى رجل -مثلاً-، فإننا لن نسلم أبداً بأن الظروف قد قررت أيضاً أن تكون هناك امرأة لهذا الرجل؛ ليستمر في التناسل والبقاء^(٣).

(١) خديعة التطور، ص ١٥٥.

(٢) توحيد الخالق، عبد المجيد الزنداني، ٥٧/٣.

٣. عمر الفرد يخالف هذه النظرية، فعمر الفرد لا يكفي لتحويله إلى كائن آخر كما في تحول القرد مع مرور السنين إلى إنسان.
٤. إن علماء المتحجرات أبطلوا التطور والنشوء والارتقاء؛ لعدم وجود الحلقة الوسطى التي تربط بين مراحل التطور من نوع إلى آخر.
٥. إن نظرية التطور نظرية قاصرة؛ لأنها لم تفسر جميع ظواهر الحياة في هذا الكون، فهي لا تقدم أي تفسير لأصل الحشرات مع أنها تمثل (٨٠٪) من مجموع الحيوانات، فهل تطورت تلك الحشرات أم بقيت على ما هي عليه؟ ولم يُجر عليها قانون التطور؟.
٦. النشوء المفاجئ لكل الشعب الحيوانية المعروفة تقريباً في العصر الكمبري تعد دليلاً قوياً ضد ادعاءات أنصار التطور في هذا الصدد. فضلاً عن ذلك، فقد اتسمت تلك الكائنات التي نشأت فجأة بشكلها الكامل دونما تطور^(٢).

الأدلة العلمية على بطلان أهم آليات التطور

أولاً: القول بالانتقاء الطبيعي:

في تغريدة لأحد دعاة الإلحاد (spideraustar) يقول فيها: «نظرية التطور تفسر (لماذا) يوجد تنوع حيوي بهذه الطريقة، والذي حصل عبر الطفرات العشوائية والانتقاء الطبيعي. فالنظرية لا تفسر وجود تطور من عدمه؛ لأنه حقيقة ملاحظة، بل تفسر حصوله عبر الانتقاء الطبيعي».

ومعناه العلمي: أن الطبيعة تعمل دائماً على التخلص من الأفراد الضعيفة والمريضة وغير المتكيفة مع البيئة؛ لكي تستبدلها بأخرى قوية وسليمة ومتكيفة مع البيئة، ومن أمثلة ذلك ما حدث بعد الثورة الصناعية في إنجلترا تحديداً في مانشستر أنه قبل الثورة الصناعية كان لون

(١) توحيد الخالق، ٥٧/٣.

(٢) خديعة التطور، هارون يحيى، ص ٥٠.

لحاء الأشجار فاتحاً، فعندما تقف عليها الحشرات الداكنة والفاتحة يكون الأسهل في الاصطياد الداكنة، مما أدى لتكاثر الحشرات الفاتحة، وبعد خمسين سنةً تغير لون لحاء الأشجار إلى داكن بسبب التلوث البيئي، حيث كانت الحشرات الفاتحة اللون التي تقف على الأشجار ذات اللحاء الداكن أسهل اصطياداً للطيور من الداكنة؛ مما أدى إلى تكاثر الحشرات الداكنة، فكان انتشارها وكثرتها، مما أدى بالتطوريين إلى القول بأن هذه الحشرات الداكنة المنتشرة هي نوع جديد، بينما هي حشرات، ولم تتحول إلى نوع آخر، فلم تتحول إلى طيور مثلاً، بل ضلت كما هي حشرات.

ودليل ذلك أن هذا تغيير في التركيبة النسبية، وليست تركيبة جديدة لها، وما زالت تحمل نفس الـ DNA^(١).

ثالثاً: القول الطفرة الجينية: معنى الطفرة الجينية علمياً: قطع أو استبدال للبنات المكونة لـ DNA أو استبدال جزء جديد مكان جزء من الـ DNA ومختصر هذه الآلية أن هناك طفرةً جينيةً تحول نوع الكائن الحي إلى نوع آخر، ونقض هذه الآلية يكون بتوضيح مميزات الطفرة الجينية الأربع، وهي: الندرة - المحدودية - العشوائية - الضرر.

- التأثير المباشر للطفرات ضار: بما أن الطفرات تحدث عشوائياً، فإنها تكاد دائماً تضر بالكائن الحي الذي يتعرض لها. ويقضي المنطق بأن التدخل غير الواعي في تركيب كامل ومعتقد يفسده.

- لا تضيف الطفرات أية معلومات جديدة إلى جزيء DNA الخاص بالكائن الحي: فإما أن تنزع الجسيمات المكونة للمعلومات الوراثية أو تدمرها أو تنقلها عنوة إلى أماكن مختلفة، وهذا يجلب التشوه، وليس التطور.

(١) خديعة التطور، ص ٣٨-٣٩-٤٠.

- لكي تنتقل الطفرة للجيل الآخر يجب أن تكون حدثت في الخلايا التناسلية للكائن الحي؛ لأن أي تغيير عشوائي يحدث عرضاً في خلية أو عضو لا يمكن أن ينتقل إلى الجيل الآتي^(١).

فنظرية التطور تلاشت أمام العلم والعقل، وتعرضت للنقض والهدم من العلماء في شتى المجالات: الأحياء، والكيمياء الحيوية.



(١) خديعة التطور، ص ٤٤.

المبحث الرابع

خطورة هذه الدعوة على السلوك والأخلاق والمجتمع

وطرق التصدي لها

المطلب الأول: خطورة هذه الدعوة على السلوك والأخلاق والمجتمع.

لا شك أن هدم المجتمعات يبدأ من هدم السلوك والأخلاقيات، وهدم السلوك والأخلاقيات منطلقة من التحرر من الدين والقيود التي يفترضها الدين على الفرد والمجتمع، فالدين لم ينزل اعتقاد بالله والإيمان به فقط، بل نزل الدين جملة من الشرائع التي تحد الحدود، وتبين الحلال من الحرام، ومما اتضح لدي خلال البحث أن التحرر من الدين والاتجاه إلى الإلحاد كان الدافع الأساسي فيه هو التحرر من فرائض الدين، والعيش بحرية يفعل ما شاء من دون قيود، وهذا بالغ الخطورة على المجتمعات، فلك أن تتخيل مجتمعاً بلا دين ماذا يكون حاله؟! وما السلوكيات التي ستتشر بين أفرادها؟ وهذا ما سيتم معرفته من خلال عرض مدئ خطورة الدعوة إلى الإلحاد في وسائل التواصل على السلوك والأخلاق والمجتمع، وهي كالآتي:

١. التحرر من شرائع الدين بالكلية، وإزالة جميع الحدود التي تحد من تصرفاته، أو تمنعه من الوقوع في الحرام، فهو كما يعبر الإلحاديون عن أنفسهم في تويتر قد رموا القيود التي تكبل أيديهم، وتحرروا من خرافة الدين!.

٢. الدعوة للحرية الجنسية التي تتبذها العقول الشريفة الملتزمة بتعاليم الدين، فنجد بعض دعاة الإلحاد يدعون للحرية الجنسية بكافة الطرق، فنجدهم يدعون دعوة صريحة إلى الزنا، وأنها غريزة في الإنسان، فلو كان هناك خالق، وخلق هذه الغريزة فكيف له أن يخلقها، ثم يمنع الإنسان من استخدامها؟ فهو في نظرهم ظلم للإنسان، فنجدهم في دعوة مستمرة للزنا المباشر، أو الزنا الإلكتروني الذي انتشر في الأوساط عن طريق وسائل التواصل الحديثة المرئية المدعومة بالكاميرات والصوتيات، ولم تتوقف الدعوة للزنا عند الزنا بمفهومه الرذيل السيئ الذي يخطر في الأذهان زنا الرجل بالأجنبية عنه، بل إلى أرذل

وأسوأ الممارسات المنحلة أخلاقياً، فنجد بعضهم يدعون إلى زنا المحارم بنشر مقاطع منحلة إباحية تحمل عنوانين الزنا بالمحارم من أخت أو بنت أو خالة أو عمّة أو زوجة أب؛ حتى تستساغ الفكرة لدى المتابع عن هذه النزوات المنحلة، فنحن نعلم أن اعتياد العين على رؤية الشيء يجعله مستساغاً في الفكر، وتجعل من الشاب مطلق النظر المحرم في محارمه الإناث، باحثاً عما رآه في هذه المقاطع، كما أن بعضهم يدعو إلى اللواط وممارسته على أنه اختيار وحرية شخصية، ولم يتوقف عند ذلك، بل نجد بعض صفحاتهم تعج بالمطالبة بالحرية للشواذ جنسياً، واحتضان المجتمعات لهم كأشخاص طبيعيين، وعدم ازدرائهم أو النظر إليهم بمنظور منحل.

٣. الدعوة إلى هادم المجتمعات والأخلاقيات الأكبر، وهو تعاطي الخمر والمخدرات؛ بحجة أنها تفتح العقل، وتصفّي التفكير، ولا يخفى على الناظر في حال المجتمعات اليوم مدئ انتشار تعاطي المخدرات والخمر، ولا شك أن ذلك ناتج عن الفراغ الروحي والاضطراب النفسي الذي يتركه الإلحاد والبعد عن الله والدين.

فنجد في هذه النقطة توافر دواعي الجريمة للبعد عن الله وتعاطي المخدرات، مما أدى إلى انتشار الجريمة بأنواعها؛ من كذب، وسرقة، واغتصاب، وعنف، وقتل، فنحن نعلم أن الخوف من الله وإقامة حدود الدين هو مانع النفوس من ارتكاب الجرائم والمحرمات، فإن عدم الدين انتشرت هذه الجرائم والمحرمات، شاهد على ذلك حال المجتمعات الغربية، وتفوق معدل الجريمة فيها.

٤. انتشار الأمراض النفسية، وذلك ناتج عن الفراغ الروحي، والبعد عن الدين، وترك لوازمه من صلاة وعبادة وذكر، يؤكد ذلك قوله ﷺ: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [سورة الرعد: ٢٨]. فإن بعدت القلوب عن هذا الاستشعار العظيم، فلا شك أنها ستعاني من الاضطرابات النفسية؛ مما يزيد ارتفاع نسبة حالات الانتحار.

٥. إذا كانت تلك الدعوات قد تؤدي إلى كل ما سبق من الانحرافات السلوكية، فلا شك أن ذلك ذو خطورة بالغة على هدم المجتمعات، فما دام أنه لا دين يحكم، فلك أن تتخيل ارتفاع معدلات الجرائم، وتفشي السلوكيات المنحرفة في المجتمعات، مما يهدد أمن المجتمعات والدول.

٦. إذا كانت الفرق في الدين الإسلامي نشأ بينها النزاع والفرقة، كما حصل في عهد الصحابة -رضوان الله عليهم- من تناحر الفرق، كالأخوارج والشيعة وغيرهم، فالرجوع عن الدين الإسلامي والردة أشد وطأة على المسلمين من ذلك، والمتابع لتغريداتهم في تويتر يتبين له مدى العداوة الذي يكونه للإسلام والمسلمين، ولا شك أن لذلك دوراً كبيراً في تفكك المجتمعات والأمم.

وأنا هنا لا أجزم بأن كل الملاحدة بلا أخلاق وأصحاب سلوكيات منحرفة، ولكن أجزم بأن القواعد الأخلاقية يجب أن يكون لها مرجعية ثابتة كما في الإسلام الذي حدد لنا قواعد الأخلاق والسلوك، ومهما اختلفت ثقافة المجتمعات ؛ تظل هذه القواعد ثابتة المرجعية، بخلاف الملحد الذي يقوم معيار الأخلاق عنده على الرؤية الذاتية النسبية التي تفتقر إلى مرجعية نهائية ثابتة يمكن الرجوع إليها حال الاختلاف.

المطلب الثاني: الطرق المثلى للتصدي لهذه الدعوات الهدامة:

١. القاعدة الذهبية في التصدي لهذه الدعوات الهدامة هي التأسيس العقدي في نفوس الأبناء منذ الصغر، واحتضان الأبوين لأبنائهم، والاقتراب الجيد منهم؛ لكي يكون لديهم القابلية لتوجيهات الأبوين، وليكن هذا التأسيس مطوراً، وليس مجرد تأسيس على شرائع الدين، بل يجب أن يكون مواكباً للأحداث والتطورات في أساليب التغير، والتوعية كل بحسب سنه، من حيث زرع العقيدة بأسس لا تهتز لدى الأبناء، ودحض الشبهات، وتوعية النشء بالمخاطر التي تدور من حولهم، محوراً صغار السن والجهلة، واطلاعهم

على أهدافها، وأن تكون بأساليب علمية جيدة وغير دافعة لهم للخوض في مثل هذه المواقع من باب الوقاية.

٢. الحرص على تكثيف الجهود من قبل القائمين على العمليات التربوية في المؤسسات العلمية من مدارس ومعاهد على إقامة المحاضرات والندوات التوعوية التي من شأنها التوجيه للطرق الصحيحة في استخدام وسائل التواصل بما يخدم العقيدة والسلوك، والتحذير من الاستخدام الخطأ الذي يهدم العقائد، ويسبب الانحرافات السلوكية للأفراد، وبسببها تهدم المجتمعات وتنهار الأمم.

٣. إقامة مؤسسات حكومية مهمتها مراقبة تلك الوسائل، والمشاركة في حجب صفحات دعاة الإلحاد، ومواجهتهم في سبيل الدفاع عن الدين والمجتمع والدولة. وهذه الطريقة بدأت في التحقق، فإثناء فترة كتابتي البحث مع أنها مدة قصيرة تم إيقاف حسابين من حسابات دعاة الإلحاد، ففي بداية البحث كنت أقرأ في صفحاتهم، وفوجئت بإيقاف حساباتهم، وهما: رسول بلا دين وksa2_atheist

٤. تكثيف المواقع الإلكترونية وإنشاء مزيد من الصفحات الفعالة في وسائل التواصل الاجتماعي؛ للتصدي لهذه الدعوات الهدامة، بحيث يقوم عليها نخبة من أهل العلم والدين على دراية تامة بالشبهات والرد عليها.

وأنا أرى أن هناك جهوداً محمودة في هذا الصدد، ومن الصفحات التي تتصدى بقوة للإلحاد:

- صفحة هداية الملحدin @atheistsguide التي تضم خمسة وأربعين ألف متابع، كما حوت مئة وسبعة وتسعين ألف تغريدة في دحض شبهات الإلحاد.
- (تنوير الملحدin @atheistfriend0 في تويتر التي لم تكتف بدحض الشبهات والرد على الملاحدة، بل وضعت أرقام تواصل هاتفية خاصة للاتصال في حال اعترى

الإنسان شكوك حول الدين بفعل الشبهات ليتلقى الجواب الذي قد يزيده يقيناً وإيماناً.

٥. المجاهدة في تفنيد الشبهات المنتشرة في تغريدات دعاة الإلحاد في تويتر وإبطالها بالأدلة؛ كي لا يستطيع ناشروها إدخال الشكوك إلى قلب المسلم وهز عقيدته.
٦. التكاثر والإبلاغ عن الحسابات، ولا سيما أن من دعاة الإلحاد من يرمي غيره بالتخلف والانحطاط والرجعية، وهذه الشتائم تكفي لإيقاف حساباتهم.



الخاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين. أما بعد:

فبعد البحث في وسيلة التواصل الاجتماعي تويتر؛ كان من أبرز ما ظهر لي من النتائج: نشاط أولئك الدعاة فيما يدعون إليه، ومدى قناعتهم بصحة دعواتهم الإلحادية، والترويج لها بعد إلباسها ثوب العلم اعتماداً على نظريتين فلسفيتين باطلتين، وهما: نظرية أزلية المادة، ونظرية التطور، وتبين معي من خلال قراءة تغريدات دعاة الإلحاد أن الهدف الأساسي لهؤلاء الدعاة هو البحث عن الحرية الكاملة في ممارسة أي سلوك، فوجدت أن أغلب دعاة الإلحاد يسعون إلى التحرر من قيود الدين، ويطالبون بحقوقهم، وعند التمعّن؛ نجد تلك الحقوق لا تتجاوز المطالبة بإسقاط الولاية، والدعوة لحقها في ممارسة الجنس والحب، والإشارة إلى إطلاق عنان الشهوات المنحرفة كاللواط بين الذكور، والسحاق بين الإناث، والمطالبة بأن تحتضنهم الدول، وتعترف بحقوقهم في ذلك، وليس السبيل إلى ممارسة تلك الرذائل إلا بالتحرر من الدين، والدعوة إلى الإلحاد، واتضح خطورة ما يدعون إليه أولئك الدعاة على مستوى الفرد والمجتمع إن لم يكن لأولئك تصدّ حازم وقوي من قبل الأمة الإسلامية.

ومن أبرز ما يوصى به اتجاه هذه الموجة الإلحادية هو مواجهتها بشتى الأساليب والطرق المجدية، ومن الطرق الوقائية والعلاجية:

١. غرس العقيدة في نفوس النشء، وتمكينها من أنفسهم؛ لتكون حصانة ضد الإلحاد ودعواته الهدامة.

٢. تكثيف الأبحاث والكتب التوعوية بمخاطر هذه الدعوات الإلحادية، وبيان ما يتركه الإلحاد على السلوكيات من مخاطر بالغة شأنها أن تهدم المجتمعات، وتهدد أمن الدول.

٣. إنشاء صفحات في تويتر من شأنها إبطال ما يثيره الإلحاديون من نظريات حول الخلية، ونشأة الكون والتطور، وغيرها من الشبهات والنظريات، كما تعنى بعرض المناظرات التي نجح فيها علماءنا في قمع الإلحاد، ودحض شبهات الملحدّين.

٤. كما ينبغي أن تعنى هذه البرامج بالتوجيه الصحيح لكيفية الاستخدام لهذه الوسائل، وأنه ينبغي أن يكون استخداماً منوطاً بالحدز والمراقبة من قبل الوالدين.

٥. عناية الآباء والأمهات بالجانب النفسي للأبناء؛ باعتباره جانباً مهماً لمكافحة الانحرافات السلوكية، فلا نجد انحرافاً عقدياً أو سلوكياً إلا وكان سببه إما عدم تأسيس العقيدة أو عدم التأسيس النفسي الصحيح، ومن ذلك: احتواء الأبناء وتعويدهم عن التعبير عما في دواخلهم، وتقبل نقاشاتهم وأسئلتهم ومناقشتهم، والإجابة عن أسئلتهم بالأساليب العلمية والمقنعة، مع الحرص على مناسبة النقاش للفئة العمرية؛ لكي لا يكون النقاش عقيماً أو ينقلب بعواقب سلبية.

وختاماً: هذا ما قدّرني الله ﷻ على إنجازهِ في هذا الموضوع، الذي أسأل الله ﷻ أن يكون خالصاً لوجهه، وأن يخدم الدين، ويكون دفاعاً عنه في وجه الإلحاد الجديد، فإن أصبت فمن الله، فله الحمد وجزيل الشاء، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان.



المراجع

١. الأدلة العقلية والنقلية عن أصول الاعتقاد، سعود بن عبدالعزيز بن محمد العريفي، ط ١، ١٤١٩ هـ، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.
٢. الأدلة المادية على وجود الله، الشيخ محمد متولي الشعراوي.
٣. الإسلام يتحدى (مدخل علمي إلى الإيمان)، وحيد الدين خان، ط بدون، دار الطبع بدون، مكتبة الرسالة.
٤. الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، عبد الرحمن عبد الخالق، الطبعة الثانية، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الرياض.
٥. الإلحاد للمبتدئين دليلك المختصر في الحوار بين الإيمان والإلحاد، الدكتور هشام عزمي، ط ٢، دار الكاتب للنشر والتوزيع، مصر.
٦. الله يتجلى في عصر العلم، نخبة من العلماء الأمريكيين، ترجمة الدكتور الدمرداش عبدالمجيد سرحان.
٧. بغية المرتاد في الفلسفة والقرامطة والباطنية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، ط ٣، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، مكتبة العلوم والحكمة، المملكة العربية السعودية.
٨. بهجة قلوب الأبرار وقرّة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، الشيخ عبدالرحمن ابن ناصر السعدي، ط ٤، ١٤٢٣ هـ، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، الرياض.
٩. تاريخ الفلسفة في الإسلام، دي بور، ترجمة: الدكتور عبد الهادي أبو ريده، ط ٣، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.
١٠. التطور نظرة تاريخية وعلمية، محمد صالح محسن الهبيلي، ط ١، ١٤٣٧ هـ، مركز دلائل، الدار العربية للطباعة والنشر، الرياض.

١١. تفسير ابن كثير، إسماعيل بن عمرو بن كثير القرشي الطبري الدمشقي، تحقيق: سامي سلامة، ط ٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، دار طيبة للنشر والتوزيع.
١٢. توحيد الخالق، عبد المجيد الزنداني.
١٣. حقيقة الخلق ونظرية التطور، محمد فتح الله كولن، ط ٥، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة.
١٤. خديعة التطور الانهيار العلمي لنظرية التطور وخلفياتها الأيديولوجية، هارون يحيى، ترجمة: سليمان بايبارا.
١٥. خرافة الإلحاد، عمرو شريف، ط ١، ٢٠١٤م، مكتبة الشروق الدولية.
١٦. درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، ط ٢، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، إدارة الثقافة والنشر بالمدينة الجامعية.
١٧. دور مواقع التواصل الاجتماعي في الاحتساب (تويتر أنموذجاً)، إعداد مركز المحتسب للاستشارات، ط ١، ١٤٣٨هـ.
١٨. شبكات التواصل الاجتماعي منصات الحرب الأميركية الناعمة، إعداد مركز الحرب الناعمة للدراسات، ط ١، ٢٠١٦م، لبنان، بيروت.
١٩. العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ط ٢، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، دار القلم، دمشق.
٢٠. العقيدة في الله ﷻ، الدكتور صالح حسين الرقيب، والدكتور محمد حسن بخيت، ط ٢، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٩م، مكتبة الطالب، الجامعة الإسلامية، غزة.
٢١. العقيدة في ضوء الكتاب والسنة (العقيدة في الله)، الدكتور عمر سليمان الأشقر، ط ١٢، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، دار النفائس للنشر والتوزيع.
٢٢. الفطرة، حقيقتها ومذاهب الناس، علي بن عبد الله القرني، ط ١، ١٤٢٤هـ، دار المسلم للنشر والتوزيع، الرياض.

٢٣. الفيزياء ووجود الخالق، الدكتور جعفر شيخ إدريس، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، مجلة البيان.

٢٤. قدم العالم وتسلسل الحوادث بين شيخ الإسلام ابن تيمية والفلاسفة، كاملة بنت محمد ابن جاسم، راجعه وقدم له الشيخ الدكتور سفر الحوالي، ط١، ٢٠٠١م، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن.

٢٥. كيف نتعامل مع الإعلام؟ فهد عبد الرحمن الشميمري، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، الرياض.

٢٦. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، دار الفكر.

٢٧. مليشيا الإلحاد، عبد الله بن صالح العجيري، ط٢، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م، مركز تكوين للدراسات والأبحاث.

المواقع الإلكترونية:

<https://twitter.com/search?src=typd&q=/. AF&lang=ar&lang=ar>

https://twitter.com/tweet_arabi?lang=ar

<https://twitter.com/search?q=selassi&src=typd&lang=ar>

<https://twitter.com/0349kepler>

https://twitter.com/homosapien_me

<https://twitter.com/GayAndAthiest>

<https://twitter.com/Cladius>.

https://twitter.com/among_religions

<https://twitter.com/muhajersweidi>

https://twitter.com/Liberal_Infidel

<https://twitter.com/HinddBenn>

<https://twitter.com/spideraustri>

https://twitter.com/Yazn_Aladel/status/977149290706587648



Two - Publishing Guidelines:

1. The researcher submits their project via journal's email in WORD format, as follows:
 - Font: Traditional Arabic
 - Body Font Size: (16), footnotes and references: (12), titles: (18)
 - Research words should not exceed 10000 words.
2. The researcher must also attach the following:
 - A summary of up to (200) words in both English and Arabic. English summary should be certified by accredited translation body.
 - Curriculum Vitae, including: (Name, scientific degree, area of specialization, current employment, important scientific achievements, correspondence address, e-mail address, mobile number)
 - A letter requesting for the research to be published in the journal, addressed to the editor of the journal and signed by the researcher.
 - A handwritten declaration by the researcher stating the research has not previously been published in any other scientific journal or source.
3. Adherence to the following documentation and referencing methods of research sources:
 - Citing the book title and author(s), including any publication information.
 - Inserting footnotes at the bottom of each page.
 - Writing the Quranic verses in accordance to the *Uthmani* script followed by their reference.

Third: Review and Publication Process:

1. All research will be subject to scientific review, in accordance to the widely recognized scientific rules and regulations.
2. The order of research when published will be subject to technical considerations and not related to the research or researcher.
3. The journal reserves the right to publish the research in the edition it deems suitable, or republish the research in any form if it considers that necessary.
4. The published material expresses the opinions of its authors and does not necessarily reflect the opinion of the journal.

Journal Title:

King Khalid University Journal for Sharia Sciences and Islamic Studies

Abha: (9010)

Correspondence should be directed to the Chairman of the Journal's Editorial Board

Email: almajallah@kku.edu.sa

King Khalid University's Journal of Sharia Sciences and Islamic Studies

Vision:

To become the region's leading journal in academic research publication and be classified in the ranks of the world's top journals for research publications.

Mission:

To enrich scientific movement by advancing the research of Sharia studies in all its different branches, and provide researchers with the opportunity to publish their work on a platform that will become the University's cultural and inspired interface.

Values:

- Trust
- Fairness
- Moderation
- Perfection

Journal's Objectives:

1. Serving specialised research in religious sciences in accordance to the correct approach.
2. Addressing contemporary problems and emerging issues in accordance to Sharia principles.
3. Enriching the scientific movement with distinguished research to achieve the university's vision, mission and goals.
4. Finding a method of publishing religious sciences to enable researchers to publish their research in accordance to the scientific research process.
5. Scientific and research communication with specialists in the field of Islamic Studies everywhere.
6. Focus on studying and publishing the Islamic heritage.

One: Publishing Rules:

1. The research must be categorized as original and inventive.
2. The research must comply with the widely accepted rules of scientific research.
3. The research must not be derived from a book, or a dissertation or a thesis by which the author has obtained a degree.
4. The research must not have been previously published, or sent for publication in another scientific or periodical journal.